يعقوب بن كِلّس أول الوزراء الفاطميين 368-380هـ/978-990م

م . د . علي فيصل عبد النبي
المديرية العامة لتربية ذي قار

الخلاصــة
امتاز الوزير يعقوب بن كلس بمواهب قيادية وإدارية ، فضلا عن إمكانياته في مجال الفقه ، والتي جعلته يتصدر المشهد السياسي والإداري والحضاري للدولة الفاطمية وترك بصماته عليها عبر التأثير بقراراتهاالمصيرية ، وهو يزعم عراقة النسب ، والذي تصمت المصادر عن تأكيد صحة هذه المعلومات من عدمه.
وكان ابن كلس من يهود بغداد ، وتعلم فيها الكتابة والحساب ، وانتقل مع والده الى الشام ومن ثم أنفذه الى مصر .
احتضنت مصر ابن كلس وهي تعيش بمرحلة انتقالية من العهد الإخشيدي الى العهد الفاطمي ، وبكلا هذين العهدين توفق هذا الرجل بمسيرته الوظيفية ، الى ان استقر وزيرا لدى الفاطميين سنة 368هـ/ 978م على الأرجح .
وطغت شخصيته على أكثر رجال الدولة ، وعلى من كان لهم الفضل بنشوء دولة الفاطميين بمصر مثل القائد جوهر الصقلي ، ولعب دور مهما في سياق السياسة الداخلية للدولة الفاطمية ، وفي مجال السياسة الخارجية فقد شغلت بلاد الشام الجزء الأكبر من اهتماماته لأن هذا الجزء كان ساحة صراع بين القوى الكبرى في حينها ، فاق على دوره في الحجاز والعراق والمغرب ومع البيزنطيين ، وفي عهد هذا الوزير وصلت الدولة الفاطمية الى أقصى اتساعها .
وعند وفاة هذا الوزير، حرص الفاطميين على إقامة مظاهر الحزن لوفاته ، وحفظ الخليفة العزيز بالله حقوقه وحقوق ذويه وعبيده ، وما عمق مشاعر الأسى لرحيله ، إلا دليل دامغ على سمو ورفعة هذا الوزير ودوره الواضح في تاريخ دولتهم ، واعترافا بهذا الدور ، وعرفاناً بجميله لها .
الكلمات المفتاحية : (يعقوب بن كلس ، أول الوزراء ، الفاطميين)

Yacoub Ben Keles, the First of the Fatimid Ministers (368-380 A.H. / 978-990 A.D.)

Dr. Ali Faisal Abdul Nabi
Thi-Qar General Directorate of Education

Abstract:
Minister Yacoub Ben Keles distinguished himself with leadership and administrative talents, as well as his abilities in the field of jurisprudence, which made him the top political, administrative and cultural scene of the Fatimid state and left its mark on it by influencing its fateful decisions.
He was the son of Kels of the Jews of Baghdad, where he learned writing and arithmetic, and moved with his father to Syria and then carried him to Egypt.
Egypt embraced the son of Kels, living in a transitional period from the Achaishid era to the Fatimid period. Both these two covenants reconciled this man to his career until he became minister in the Fatimids in 368 A.H. / 978 A.D.
His character was overshadowed by most of the state's men, and those who were credited with the emergence of the Fatimid state in Egypt, such as the leader Jawhar al-Saqli, played an important role in the context of the internal politics of the Fatimid state. In foreign policy, the Levant occupied most of its interests, The great powers at the time exceeded his role in the Hijaz, Iraq,BaniZirid
and with the Byzantines, and during the time of this minister, the Fatimid state reached its fullest extent.
Upon the death of this minister, the Fatimid were keen to establish the grief of his death, and to preserve the rights of his beloved and the rights of his family and slaves, and the depth of the feelings of sorrow for his departure, but a clear proof of the majesty of this minister and his clear role in the history of their state.
key words: (Yacoub Ben Keles ,The first minister , Fatimid)

المقدمـــة

لعب لوزير الفاطمي يعقوب بن كلس دوراً مهماً في تاريخ الخلافة الفاطمية ، لما يتمتع به من شخصية امتازت بتعدد مواهبها ، ولها دورها في لفت انظار كافور الإخشيدي لها وازدياد قناعته به لأخذ موقعاً رفيعاً في الدولة ، خاصة بعد اعتناقه الإسلام .

وبعد وفاة كافور لحق ابن كلس بالخليفة المعز لدين الله وهوبأفريقية ، واعتمد عليه الأخير مستفيدا من خبراته الإدارية والمالية ، ورحل معه عند توجهه الى مصر سنة 362هـ/972م ، بعد بناء قائده جوهر الصقلي حاضرته القاهرة ، وعند تولي ولده العزيز بالله الخلافة سنة 365هـ/975م ، أثارت تلك المواهب التي تحلى بها ابن كلس اهتمام العزيز به وعزز من قناعته من ظهور شخصية مؤهلة لتبوءمنصب الوزارة الذي أوكل الى ابن كلس ، وأصبح أول وزراء الدولة الفاطمية وتسمى بها .

قسمت بحثي الى فقرات معنونة ، تطرقت فيها الى : ولادة هذا الوزير ونشأته ، ومن ثم أخلاقه ومآثره ، والنوادر التي شهدها تاريخه مع الفاطميين ، كما تناولت سياسته على الصعيدين الداخلي والخارجي لهم ، وختمت بحثي بالحديث عن وفاته ، ومدى اهتمام الخليفة العزيز بإقامة مراسيم عزاء تليق به .

يعقوب بن كِلِس ولادتـه ونشأتـه :

هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن داود بن كِلَّس ، وكان في بداية أمره يهودي الديانة ، ويزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران (عليهما السلام)(1)، وقيل انه يدعي أنه من ذرية السموءل(2)بن عاديا اليهودي (3)، وكان كاتباً ، صائناً لنفسه ، محتفظاً بديانته متكلما على مذهبه ، حسن التعامل مع التجار (4)، وهناك من ذمه وقال عنه : خبيثاً ذا مكر وحيلة (5) ، وبغدادياً ماكراً(6).

ولد يعقوب ببغداد عند باب القز (7)سنة 318هـ/ 930م، وتعلم الكتابة والحساب ، ورافق والده في سفرهمن بغداد إلى الشام (8) ، فعمل في الرملة سمساراً ولكن ماله انكسر فيها (9)، ومنها أنفذه والده الى مصر سنة 331هـ/ 942م ، وأتصل بحاشية الأستاذ كافور الإخشيدي (10)، فجعله كافور متولياً أمر عمارة داره ثم كان ملازماً لبابها ، فشاهد كافور نجابته وشهامته وصيانته وحسن إدراكه وجعله ممن شملهم بالنفقة عليه ، فدعاه وأجلسه في ديونه الخاص ، وأصبحت أعماله وحساباته تحت إشرافه ، وجعل كل شيء تحت يده ، وظلت أحواله تترقى لدى ((كافورحتى صار الحجاب والأشراف يقومون له ويكرمونه)) (11)، وتوثقت وشائج الثقة بينه وبين كافور ، وضبط له زمام ديوانه (12)في الشام ومصربحسب ما أراد (13) ، وازدادت هذه الثقة قدماً ، ان يهودياً قال له ان في دارأحد الأثرياء يعرف بـ (ابن البلدي) عشرين ألف دينار وقد مات ، فكتب ابن كلس رقعة لكافور قال فيها : ((ان بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع أعرفه وأنا أخرج أحملها))(14)، فاستجاب كافور لطلبه وأنفذ معه البغال لحملها ، ووردت الأخبار بوفاة التاجر(بكير بن هارون) فأصبح نظرتركته بعهدته ، وصادف كذلك وفاة يهودي آخر بالفرما(15)،ومعه أحمال من الكتان ، فأخذها وفتحها فوجد فيها عشرين ألف دينار فباع الكتان وأخذ الجميع وسار بهم الى الرملة وحفر الدار واستخرج المال الذي أعلم كافور قدرهُ عشرون ألف دينار ووجد ثلاثين ألف دينار ، فزادت مكانته في قلبه واعتقاده بأمانته ، ونظر بتركة (ابن هارون)(16)وحمل منها مالاً وفيراً ، وزاد مكانته لديه ، فأرسل اليه صلة كبيرة ، فقطع منها ألف درهم ورد الباقي ، مكتفياً بهذا القدر ، فعظم شأنه لديه ، وكان يستشيره في الكثير من الأمور ((وكلما رُفع اليهِ حسابٌ أمر بدفعه اليه يتأمله)) (17).

وزادت أهميته لدى كافور ، فأوكل لابن كلس النظر في جميع الدواوين فكان لا ينفق دينار ولا درهم إلا بتوقيعه (18).

ثم اعتنق يعقوب بن كلس الإسلام بعد أن شرح الله قلبه لهفي يوم الاثنين 18 شعبان سنة 356هـ/ 966م (19)، كأقصى تقدير للسنة التي دخل فيها الإسلام(20) ، ولزم الصلاة وانكبَّ على دراسة القرآن (21) ،وجعل له أحد من أهل العلم شيخاً عالماً بالقرآن الكريم والنحو حافظاً لكتاب السيرافي (22)، وكان يبيت عنده ويعلمه الصلاة (23)، ونال إعجاب كافور ، فقال : ((لو كان مسلماً لصلح ان يكون وزيراً)) (24)، فطمع بتولي الوزارة ودخل جامع عمرو (25)يوم الجمعة، وقال ((انا اسلم على يد كافور)) (26)وسُرَّ كافور لسماعه اعتناق ابن كلس الإسلام وعند عودته من صلاة الصبح من جامع عمرو في يوم إسلامه خلع عليه غلالةً ومُبطنَة ودراعةً وعمامةً (27)، ونزل داره ومعه خلق كثير ، وهنئه رجال الدولة ، ولم يتأخر في مباركته (28).

كان وزير كافورأبو الفضل جعفر بن الفرات (29)(ت391هـ/1000م)، يحسد ويعادي ابن كلس ، فعند وفاة كافور ، قبض هذا الوزير على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين ، وكان من بينهم يعقوب بن كلس إلا إنه تمكن من الحصول على قرار بالإفراج عنه من قبل الوزير بعد بذله المال له (30) ، وصادر منه أربعة آلاف دينار وخمسمائة ، وتمكن من جمع المال عن طريق الاقتراض من أخيه وغيرها نظير اطلاق سراحه وسار خفيةً نحو بلاد المغرب في شوال سنة 357هـ/ 967م ، فلقي في طريقه القائد الفاطمي جوهر الصقلي (31)،خلال تحركه بالعساكر والخزائن صوب الأراضي المصرية لامتلاكها ، فرجع مصاحباً له ، وقيل انه استمر بمسيره الى أن التقى بالخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/ 953-970م) وهو بأفريقية (تونس) وعمل بخدمته يتصرف بعده في الخدم بديوان العزيزية(32)، واتصل باليهود الذين كانوا مع المعز بالمغرب (33)،وهم المتولين على أمره ، وأصبح له مكانة بينهم ناظرين له كرجل ((فيه تدبير وفطنة وذكاء . فكان عندهم مقدما))(34)، والأرجح انه عاد مع المعز لدين الله (35)، بعد ان شجعه للاستيلاء على مصر (36).

أخلاقــه ومآثــره :

عرف الوزير يعقوب بن كلس بأخلاق ومآثر ، ومنها : انه لم يكن يتطلع الى اكتساب المال ، فعندما أرسل إليه كافور شيئاً منه ، أخذ ما يكفيه منه ورد الباقي له (37)، وكان ((كبير الهمة قوي النفس والمنة عظيم الهيبة)) (38)، مستولياً على أمور الدولة الفاطمية (39) ، نافذ الكلمة عند مخدومه (40)، ورجل الدولة الفاطمية القوي ، مدبراً شؤون مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمالها بأجمعها من رجالها وأموالها وقضائها (41) ، وكان يبر ويصل بالقليل الذي يحصل لديه وهو لازال على ديانته اليهودية(42)، مثيراً للإعجاب في الدهاء والفطنة والمكر وافر الحشمة عالي الهمة (43) ، ناصحاً للخليفة العزيز بالله (365-386هـ/ 975-986م) ، مفوضاً أموره إليه (44)، فقرب من قلبه وتمكن من قربـه ، ونجح في إدارة شؤون الدولة(45).

وقيل إنه : حسن إسلامه (46) ، وانه قرأ القرآن والنحو وكان يحب أهل العلم ويجمع العلماء والفضلاء عنده (47)، مرتبا له مجلساً في ليالي الجمع قارئاً على الناس مصنفاته ، وقد حضره جمعاً من القضاة والفقهاء والقراء فضلا عن النحاة ، وكل أهل الفضل والأعيان العدول ، وغيرهم من رجال الدولة وأهل الحديث ، وعندما يفرغ من مجلسه أنشد له الشعراء المدائح (48) ، وهناك بعض المؤرخين(49)يطعن بإسلام ابن كلس والتركيز على طمعه بمنصب الوزارة فقط ، معتبريه السبب الذي جعله يتخلى عن ديانته اليهودية ، والدليل على صدق ايمانه بالإسلامبقائه مؤمنا بعقيدته الإسلامية الجديدة حتى وفاته ، والشواهد التاريخية بعد إسلامه خير دليل على ذلك من اهتمامه بمجال الفقه الإسماعيلي ، وعطائه للمحتاجين فضلا عن كونه كان ناصحا للخليفة العزيز حتى رمقه الأخير .

وعندما غادر الفاطميون المغرب نحو القاهرة ، حملوا معهم تراث وثقافة الأغالبة (50)، والكتب التي كانت تزخر بها مكتبة بيت الحكمة المعروفة ، ويتضح ان الوزير ابن كلس كان المخطط لهذا الدور ويقدر ثمن ما جلبه معه من إرث ثقافي (51).

واعتمد عليه الخليفة العزيز بالله بالكتابة ، فيذكر ابن تغري بردي(52) : ان الكتاب الذي بعثه الأخير سنة 365هـ/975م الى عضد الدولة البويهي (ت 372هـ/ 982م) والذي يحثه فيه على الجهاد كتب بآخره:((وكتبه يعقوب بن كِلِّس عند مولانا أميرالمؤمنين)).

وكثيراً ما كان ينقل أموال الخليفة وأمانيه للناس ، فقال : ((سمعت العزيز بالله يقول لعمّه حَيدَرة : يا عمّ ، أُحِب أن أرى النِّعَمَ عند الناس ظاهرةً ، وأرى عليهم الذهبَ والفِضّةَ والجوهر ، ولهم الخيلُ واللِّباس والضِّيَاع والعَقَارُ ، وأن يكون ذلك كلُّه من عندي)) (53)، ويظهر لنا من هذا القول ان الوزير يعقوب بن كلس قد روى حادثة تاريخية هامة ، بينت مدى اهتمام الخليفة الفاطمي برعيته وأمنيته لهم بان يعيشوا بنعيم ورخاء .

ويعتبر عصر الفاطميين ووزيرهم ابن كلس في مدة وزارته من أزهى العهود التي شهدتها الخلافة الفاطمية (54) ، ففي داره كان هناك قوم يكتبون القرآن الكريم ، في حين يكتب آخرون كتب الحديث والفقه والأدب والطب ، ويعملون المصاحف وينقطونها ، (55)، ونظم في داره القرّاء ويصلي الأئمة في مسجد في نطاق داره (56).

وأقام في داره كذلك مطابخ له ولمن يجالسه ، ومطابخ أخرى لغلمانه وحاشيته وأتباعه ، ناصباً في كل يوم خِوَاناً (57)، ولأهل العلم والكتاب وخواص أتباعه ، وكل من يطلبه (58)، وكان يهتم بالشهر الفضيل رمضان ، إذ يقيم فيه الأطعمة للفقهاء ووجهاء الناس والمتعففين ولجماعة غفيرة من الفقراء وكان يطاف عليهم بالطيب بعد الفراغ من الطعام (59) .

وشاطر ابن كلس الخليفة العزيز بالله رغبته في ان يجعل الدراسة في الجامع الأزهر دراسة علمية متخصصة ، إذ حول الجامع الأزهر ليدرس فيه العلوم النقلية والعقلية (60).

وعمل في داره ثمانية بيوت وجعلها بخدمة من يأتيه من الغرباء ، وأعتاد بالجلوس بعد صلاة الفجر لسلام الناس عليه ، عارضين عليه رقعهم من حوائج وظُلامات ، ويوقع الرقاع بيده ، ويخاطب بنفسه الخصوم (61).

وقرر لجماعة في خدمة الخليفة العزيز، وقد جعلهم قواداً يركبون بالمواكب والعبيد ، ويخاطب كل واحد منهم بالقائد ، وكان من ضمن هؤلاء القواد أبو الفتوح فضل بن صالح ، وأجرى العزيز بالله أرزاقاً لجماعة من الفقهاء في كلّ شهر تسد حاجة الذين يجلسون في مجلس الوزير (62) .

وشرع هذا الوزير في تحصين داره ودورغلمانه بالحرس والسلاح والعدد ، وأصاب الإعمار ناحيته التي أصبحت عامرة بالأسواق ، فيــها أصناف المبيعات من أمتعة وطعام وشراب وألبسة (63).

وبعد انتقال الخلافة الفاطمية من المغرب الى القاهرة سنة 362هـ/972م ، كان الوزير ابن الفرات يتردد عليه عارضاً عليه حسابات من يريد محاسبته ويعتمد عليه فيها ، ويجالسه بمجلسه ، وربما أخره لطعام فيأكل معه (64)، وتوثقت عرى الصداقة عن طريق التصاهر ، عندما تزوج الفضل بن جعفر بن الفرات من ابنة يعقوب بن كلس (65) ، ومما يثير الاستغراب أن تكون العلاقة بين الرجلين قد أخذت هذا المنحى ، رغم العداء المتجذر وليد المنافسة بينهما على منصب الوزارة (66)، ويبدو انهما تعاملا مع المتغيرات السياسية في مصر بواقعية واتبعا خط الحكمة والتعقل .

وتمتع ابن كلس ، بوافر الجود ، وقد أكثر الشعراء في مدحه (67)، ونسب إليه البعض قول الشعر ، مثل :

وما ضرنــا انـا قليـــل وجـــارنـــا عزيز وجار الأكثرين ذليـل

وفي أبيات أخرى له ، منها :

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يــرتد به جميـــل

وان هو لم يجمل على النفس ضمها فليس الى حسن الثناء سبيـل (68)

وتبين لنا هذه الرواية ، إن الوزيركان يتمتع بذائقة شعرية لحد ما .
وقد صنف ابن كلس كتابا في الفقه ، دوّن فيه ما سمعه من الخليفة المعز لدين الله وولده الخليفة العزيز بالله ، وقد قرأه في مجلسه الذي عقده في شهر رمضان سنة 369هـ/979م ، وحضر هذا المجلس عامة الناس والخاصة ، ومن بين الحضور الوزير ابن الفرات (69) ، وعرف هذا الكتاب بـ (الرسالة الوزيرية) ، وان هذه الرسالة جمع لعملها أربعين فقيهاً (70)، وسميت بالوزيريةنسبةً للوزير ابن كلس ، والذي نجى هذا الكتاب من الطمس والتلف(71) بفعل الظروف العصيبة التي شهدتها الدولة الفاطمية ومارافقها من بيع وتلف لمكتبات هذه الدولة خاصة بعد سقوطها سنة 567هـ/ 1171م(72)، والى جانب هذا الكتاب كان لابن كلس مؤلفات في الفقه والقراءات (73)، فله كتاب بمجال القراءات وكتاب يختص بالأديان – وهو اختصار لكتاب الفقه – وكتاب يتعلق بآداب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكتاب في علم الأبدان وصلاحها من ألف ورقة (74).
وكانت الغاية من المجالس الأدبية والعلمية التي يعقدها ابن كلس في قصره ، هي ابداء المزيد من الرعايا والاهتمام بالعلوم من جانب ، ونشر الدعوة الإسماعيلية من جانب آخر (75).
وحكى أبو حيان التوحيدي (ت بعد سنة 400هـ/ 1009م) في سؤاله للشاعر المصري التـميمي (76) ، عن الوزير ابن كلس ، فقال : ((ذاك رجلٌ لهُ دار ضيافة وله زوّارٌ كالقطر يُعطي على القصد والتأميل والطمع والطلب وليس عنده امتحان فالراحل شـاكر ووزارتـــه نيـابـــة عن خلافـــة ...)) (77).
وكان يجلس في يوم الجمعة يقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ، وفي حضرته يحضر القضاة والفقهاء والقرّاء وأصحاب الحديث والنّحاة والشهود ، وبعد انتهاء ما يقرأه منه ، قام الشعراء بإنشاد مدائحهم له (78).
وفي عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1020-1035م) أمر دعاة المذهب الإسماعيلي سنة 416هـ/ 1025م بتحفيظ الناس كتاب يعقوب بن كلس في مجال الفقه ، فضلا عن كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان (ت363هـ/ 973م) (79) ، ويظهر لنا ذلك مقدارعمق الفكر الذي تركه ابن كلس في الأمور الفقهية الإسماعلية رغم مرور ست وثلاثون سنة على وفاته ، والذي لازال في حينه وبقوة ساري المفعول.
والى جانب مواهبه الأدبية والعلمية كان ابن كلس يتمتع بنظرة اقتصادية ثاقبة للأمور المتعلقة بهذا المجال ، فإذا دخل ضيعة من الضياع عرف غلتها وارتفاعها (80)، وظاهر أمرها وباطنه ، ماهراً في أعماله لا تصعب عليه إجابة عن أي سؤال بهذا الخصوص ، إلا كان له جواباً (81)، فكان رجلاً إدارياً قديراً ، خبيراً بالأمور المالية ، ولعل نبوغه في هذا المجال كان سبباً مهما وراء نجاح الخليفة العزيز (82) ، وازدياد بيت المال بالثروة ، الذي شكل بدوره عاملاً هاماً في استقرار الدولة الفاطمية (83).
ومن جانب الخزائن ، فجعل بداره عدّة خزانات ، للكسوة ، وللمال ، وللدفاتر ، وللأشربة ، جاعلاً لكل خزانة ناظراً (84).
ولما كانت الصناعات النسيجية واحدة من الشرايين الاقتصادية المهمة في مصر ، فأن ابن كلس أولى هذا الجانب اهتماماً كبيراً لا سيما مصانع النسيج والثياب في تنيس ودمياط وشطا (85) ، وأحكم مدخلاتها ومخرجاتها بنظام ضريبي محكم بدا للآخرين إنه نظام متعسف وخير من صور ذلك ابن حوقل(86) بقوله: ((... كانت شطا ودبقوا [أي دبيق] ودميرة(87)وتونة (88)وما قاربهم بتلك الجزائر يُعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتِّنيسيّ والدمياطيّ والشطويّ ممّا كان الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين ألف دينار الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فانقطع بالمغاربة وخص بقطعه اللعين أبو الفرج بن كِلّس وزير العزيز [بالله] فإنه استأصل ذلك بالنوائب والكُلف والمغارم والسُخَر الدائمة للصُنّاع حتى لجعل جزيةً على جميع الداخلين والخارجين الى تنيس)) .
تميزت شخصية هذا الوزير بجمعها بين فني السياسة والادارة ، فكان وزيراً كبيراً ، بل أكثر من ذلك فهو يملك خبرة سياسية ومالية مجسداً رؤاه على أرض الواقع ، عارفاً بالمجال المالي ماهراً في إدارته ويرجع له فضل السبق في وضع أُسس نظام الدولة الفاطمية في القاهرة (89) ، وانه أقوى من تولى مهام الوزارة في عهد العزيز بالله ، وأكثرهم أثرا في مجرى الأداء الإداري والتنظيمي والمالي في عهد الفاطميين (90).
وكان حازما مع من يتهكم على الخلافة الفاطمية ويريد الطعن بخلفائها فقبض على أبي الحسن العلوي الدمشقي (91) ، الذي استهزأ بنسب الخلفاء الفاطميين ، لما قرئ نسبهم على منبر دمشق ، ونال منهم ، فحبسه الوزير الى وفاته بالإسكندرية (92).
ومن ناحية الخدمات الصحية التي لم تلق العناية اللازمة في الدولة الفاطمية مثلما لقتها الخدمات الثقافية والعلمية الأخرى ، لأن الخلفاء الفاطميين جمعوا في قصورهم أشهر الأطباء وأغدقوا عليهم الهبات والأموال وجعلوا لهم الوظائف(93)، وأخذ وزراءهم نفس المنحى ، لذا فإنهم أحاطوا أنفسهم بالأطباء ، فصحب الوزير ابن كلس الطبيب محمد التميمي(94)(كان حياً سنة 370هـ/ 980م) ، وصنف له كتاباً كبيراً في مجلدات عدة سماه : (مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء ، والتحرُّز من ضرر الأوباء) (95)، هذا فضلاً عن الأطباء الذين كانوا يحضرون مجلسه يومياً للنظر بحالة الغلمان ومن هو بحاجة للرعاية الصحية من علاج ودواء ورتب له في داره الكتـــاب والأطبـــاء الذين يشرف عليهم (96).
وكان يجلس بداره كلّ يوم يقوم بالأمر والنهي ، موقعاً على كل رقعة ترفع إليه ، ولا يُسأل عن حاجة إلا قضاها ، مرتباً الحجاب بداره نوباً ، وقد أجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج ، وقد قلدهم السيوف ، جاعلا لهم المناطق (97)،ورتب في داره فرسَين للنوبة وهي واقفة بسروجها ولجمها ، ولهم بُرد (98) .

وكانت دواوين الدولة الفاطمية في عهد المعز لدين الله في مصر في دار الإمارة جوار جامع ابن طولون (99) ، وعند تولي العزيز بالله الخلافة وأصبحت الوزارة لدى يعقوب بن كلس سنة 368هـ/ 978م نقل الأخير الدواوين الى داره (100) ، ويبدو ان نقل الدواوين الى دار الوزير كي يحكم الاشراف عليها عن قرب.

ومن ناحية اهتمام الوزير بالدواوين فجعل عدّة كتاب في ديوان العزيزية ، وعدّة أُخرى لديوان الجيش ، وديوان بشأن الأموال يضم كتاب آخرين ، فضلاً عن عدّة جهابذة (101)، ودواوين أُخرىللخراج وللسجلاتوالإنشاء،وللمستغلات (102) ، ونقلت بعد وفاته الى قصر الخلافة (103).

وكان يجتمع عنده عدّة كتّاب يقومون بنسخ القرآن الكريم والفقه والطبّ والأدب ومختلف العلوم الأخرى، وعند الانتهاء من النسخ ، تدقق وتضبط ، وجعل في داره القرّاء والأئمة للصلاة بمسجد داره (104) ، محولا بيته الى ما يشبه مدرسة تعليمية (105).

وأهتم بالأمور المعمارية ، فقد بنى قصر البحر (106)، الذي لم يوجد له مثيل لا بالشرق ولا بالغرب ، وقصر الذهب (107). وإليه تنسب الحارة المعروفة في القاهرة بـ (الوزيرية) (108) ، وكذلك سميت بنفس هذه التسمية من قبل المؤرخين لفرقة عسكرية ، لذا يعد ابن كلس أول من أسس فرقة جديدة عسكرية تنسب الى الوزراء (109) .

وفي سنة 378هـ/ 988م بنى الوزير يعقوب بن كلس منبراً جديداً لجامع عمرو بن العاص (ت43هـ/664م) بناءً على أمر الخليفة العزيز بالله (110) ، ويظهر لنا ذلك روح التسامح الموجودة لدى الخليفة العزيز بالله ووزيره ابن كلس ، بالاهتمام بجامع له فلسفة مغايرة لمذهب الدولة الرسمي ، وربما أرادت الدولة بذلك كسب مودة الشعب المصري ذات الأغلبية السُنيَّة.

ويعتبر ابن كلس من أشهر وزراء التنفيذ (111) ، للفاطميين في العصر الفاطمي الأول (358-465هـ/ 968-1072م) لأن الخلفاء الفاطميين كانوا قادرين على إدارة دفة أمور الدولة بأنفسهم (112).

نــوادره :

النادرة في اللغة تعني : ((الطرفة من القول وهو نادرة أزمانه وحيد عصره . جمعها نوادر))(113)، وقد شهدت سيرة الوزير ابن كلس نادرتين تذكرها لنا المصادر التاريخية في زمن ابتداء الفاكهة ابتغى العزيز بالله السفر الى الشام ، فأمر وزيره بالاستعداد لذلك ، فاستفهم ابن كلس من الخليفة عن سبب السفر؟ ، لأن كل رحلة تحتاج ما يناسبها من التهيؤ لها ، فقال العزيز : ((إنيّ أريد التفرّج لأكل القَراصِيا(114)البعلبكية))(115) ، فعمل الوزير على تحقيق طلب الخليفة ، وخرج وقد استدعى كل أرباب الحَمام وسألهم عن طيور مصر في دمشق ، ومن لديه منها من الأشخاص فيها ، وكانت تزيد على مائة وعشرين طائراً ثم جمع عدّة من طيور دمشق التي هي في مصر، فأحضرها وكتب الى نائبه في دمشق مبلغا له ان بدمشق كذا وكذا طائراً ، مبيناً له أسماء من لديه منها ، وأمره بإحضارها له كلها وأن يصيّر في كل كاغِدة (ورقة) ممن تحملها هذه الطيورالقراصيا ، ويطلقها في يوم واحد ، فلم يمض سوى ثلاث أو أربعة أيام حتّى وصل أغلبها ولم يتخلف إلا نحو عشرة منها ، حاملةً على أجنحتها القراصيا ، فانتزعت الكواغد منها، وجعلها في طبق من ذهب ، وغطّاها وبعثها الى الخليفة برفقة خادم ، وركب إليه وقدمها له ، وسأل الخليفة عن طلب آخر غير هذا ، فعجب الخليفة من عمل وزيره ، وقال : ((مثلك يخدم الملوك يا وزير)) (116)، ويظهر لنا ذلك قدرة الوزير على الابتكار وتمتعه بذكاء وفطنة متناهية ، ودرايته بقدرة الحمام على معرفة أماكن مواطنها الأصلية كبريد مستعجل ونجاح فكرته ، وربما يعتبر هذا العمل سابقة في التاريخ الإسلامي ، لم تكن تخطر ببال أحد.

كان ليعقوب بن كلس خلال فترة وزارته ، طيور فائقة مختارة تسبق من يسابقها من الطيور وكان للخليفة العزيز طيور على غرارها ، فدخل طيرا الوزير والخليفة في سباق ، فسبق طير الوزير طير الخليفة ، فحدث شيء بنفس الخليفة ، واستغل أعداؤه هذا الأمر للنيل منه ، فتدارك الوزير الأمر وكتب للعزيز :

قل لأمير المؤمنين الذي له العلى والنسب الثاقب
طائرك الســـابق لكنـــه جاء وفي خدمته الحاجب

فأثار هذا القول إعجاب الخليفة ومحى ما بداخله عليـــه (117) ، وكان هذان البيتـان لابـن خيـــران (118)، وحاول المغرضون من حساده أن يستغلوا هذه الأمر حتى يتغير رأي الخليفة عنه ، قائلين للخليفة : ((انه اختار من كل شيء اجوده لنفســه واعلاه ولم يبق منه إلا ادنـاه ، حتى الحمام)) (119)، ويظهر ذلك مدى شعور منافسيه بأهمية الوزير ومكانته لدى الخليفة ، وقد تكون هناك نوادر أخرى لأبن كلس ولكن المصادر المتيسرة تركز على هاتين النادرتين.

دوره في السياسة الداخلية للفاطميين :

شاهد الخليفة المعز لدين الله في ابن كلس دراية وتدبير، وبقى بخدمته منذ قدومه مصر في شهر رمضان من سنة 362هـ/972م ، وأُنيطت له مهام الخراج (120) ،وكافة وجوه الأموال والحِسبة(121)والسواحل (122) والأعشار(123) ، والجوالي(124) والأحباس (125) ، والمواريث والشرطتين (126)، وجميع المتغيرات التي تطرأ بهذا المجال في مصر وجميع الأعمال وقرأ له سجل مع الذي أُشرك بالعمل معه وهو عسلوج بن الحسن (ت392هـ/1001م)في يوم الجمعة من محرم سنة 363هـ/ 973م على منبر جامع ابن طولون (127)، وامتنعا من التعامل بالدينار الراضي (128)، والاقتصار بالعمل على الدينار المعزي (129)، مما أدى الى رقي الدينار المعزي وانحطاط الدينار الراضي الى ثلثين دينار ونقص من صرفهما ما يزيد عن ربع دينار(130)، فكان يستخرج باليوم نيّف وخمسون ألف دينار معزّية، وفي يوم واحد استخرج مائة وعشرون ألف دينار معزّية ، ومحصول يوم واحد من مال تنيس (131)، ومالدمياط(132) ،والأشمونين(133)،تجاوز مائتي ألف دينار

وعشرين ألف دينار، وهذا أمر غير مسبوقلم يسمع بمثله بتاتاً (134) ، وقد كثر ضرب النقود بسبب تحسن الوضع المعاشي للناس بشكل يفوق الخيال (135).

وحمل إليه في محرم سنة 373هـ/ 983م ، أن تبدأ المكاتبات له باسمه على عناوين الكتب النافذة ، وبمصادقة الخليفة العزيز بذلك (136) ، على شاكلة : ((من يعقوب بن يوسف وزير أمير المؤمنين إلى فلان)) (137) .

وبعد وفاة المعز لدين الله ترقى به الحال حين تولى الوزارة لدى الخليفة العزيز بالله الفاطمي (365-386هـ/975-996م)، وكان عهد الخلفاء الفاطميين الأربعة الذين سبقوا العزيز ، لم يكن هناك وزراء بل قضاة يتولون الوزارة (138) ،وهو أول الوزراء الفاطميين (139)،وأول من خوطب بالوزارة في عهدهم (140) ،وكان ذلك في شهر رمضان من سنة 368هـ/ 979م ولقب بالوزير الأجلّ في نفس السنة المذكورة في عهد الخليفة العزيز بالله وأمر أن لا يخاطب أو يكاتب إلاّ به وخلع عليه ورسم له (141) ، ويعني ذلك ان الخليفة العزيز بالله أول من أتخذ له وزيراً لدى الفاطميين (142)،وخوطب بها في المراسلات بعد ان كان جوهر الصقلي يتمتع بمكانة ومهام الوزير ، وأصبحت الوزارة لدى توليها من قبل ابن كلس أعلى مركز في الدولة الفاطمية ، (143) ((وتقدم بكتب اسمه في جميع الاستعمالات أن يبتدي باسمه في المكاتبة إلى من يكاتبه)) (144)، وكان وزيراً من أرباب الأقلام (التنفيذ) (145).

ولغرض ترسيخ دوره في مفاصل الدولة ، تمكن بحنكته من الإيقاع بين الخليفة العزيز وولاته وقواده (146)، واستخدم المشارقة ، وأذل القائد جوهر الصقلي الذي كان يقول : ((قبح الله طُول هذا العمر الذي أحوج لمثل هذا)) (147).

وفي سنة 373هـ/ 983م ، اعتقله الخليفة منفرداً شهوراً (148) ،وحمل مافي داره الى القصر ، فكان مجمل ماحمل من دار الوزير ، مائة ألف دينار ، وسبَّبَ اعتقاله فراغاً أمنيّاً واضحاً (149)، اذ ارتجت القاهرة ونهبت أسواقها وكانت الدواوين تقام في دار الوزارة ، فنقلت الى القصر، وقد عملت أوراق بما كان يقوم به الوزيرابن كلس الى المحتاجين ، وأمر الخليفة العزيز بإجرائها على مستحقيها وأطلق سراحه في السنة التالية ، وهو محمول على الخيل بالسروج واللجم الثقال ورد الى الوزارة بسجل قرئ له ، ثم تبع ذلك سجل آخر ووهبه خمسمائة من الناشئة وألف غلام مغربي وملكه أعناقهم ورد الحكم عليهم له ، فمن أراد بيعه باعه ومن شاء ان يعتقه عتقه (150)، وكان لتعطل أمور الدولة وشعور العزيز بالله ان عودته أمر لابد منه (151)، فضلا عن ان مصر مرت بفترة من الغلاء والمجاعة لانخفاض مناسيب نهر النيل والذي اقترن مع وباء عظيم حل بالبلاد في سنة 373هـ/ 973م وهي سنة اعتقال ابن كلس (152)،وقال له العزيز بالله : ((عُزلت بالإغراء ، ورُدِدت بصمم الآراء)) ! (153)، ورد إليه المائة ألف دينار التي صودرت منه ، وأعيد ذكر اسمه على الطراز (154) والكتب بعد أن محي منه (155)، وكان ذكر اسم الوزير على الطراز أما ان يكون تكريما له ، أو الخشية من تنامي نفوذه ، أو التسليم بالأمر الواقع بهيمنته بشكل فعلي على مقدرات الدولة (156)، وربما كان سبب اعتقاله اتهامه بموت القائد التركيأفتكين(167)مسموماً (168)،ويمكن ان أن يكون المغاربة يداً بتوجيه الاتهام لابن كلس لسعيه تحجيم دورهم واشراك الأتراك معهم في تركيبة الجيش الفاطمي (169)، وكان فشل حركة أفتكين في بلاد الشام سهل للفاطميين سيطرتهم على دمشق(170) ، فكان أفتكين يتكبر على الوزير ابن كلس ، وأمتنع من القصد له ورفض الركوب إليه وأمره العزيز بالله ولم يفعل ، وزاد التنافر بينهما ، ولم ينجح العزيز بالله بتحقيق الصلح بينهما (171)،ويعود اختيار جوهر الصقلي (172)من قبل الخليفة العزيز بالخروج بجيش كبيرالى دمشق لمحاربة أفتكين ، الى الوزير يعقوب بن كلس (173)، وان الأخذ برأيه في هذا الظرف الحَسّاس دليل على ثقة الخليفة بحنكة وزيره وقناعته بسداد رأيه .

وكانت التجربة العسكرية التي خاضها الجيش الفاطمي ، وانتصاره على أفتكينسنة 368هـ/969م، شجع الوزير ابن كلس الخليفة العزيز على إتباع سياسة فاطمية جديدة طويلة المدى لتضمين جيشه بفرق عسكرية تعود الى أصول عرقية واجتماعية مختلفة من الأتراك والفرس الديالمةمن الأحرار والعبيد على حد سواء في جيشه (174) ، ويبدو ان ابن كلس أراد بهذا خلق نوع من التوازن بين أفراد جيشه حتى لا تكون غلبة عنصر على آخر فيه .

واتخذ يعقوب بن كلس الإجراءات الحازمة إزاء من يتهاون في حماية أرواح التجار الغرباء ، بناءاً على الرقعة التي وجهها الخليفة العزيز له ، وعزل من كان السبب في التقصير بأداء عملهما وكان ذلك في ذي الحجة سنة 377هـ/987م (175).

وفي طلب من الوزير ابن كلس ، أطلق العزيز بالله أرزاقاً علىجماعة من الفقهاء، وأمر لهم بشراء دار لهم بجانب الجامع الأزهر ، وكانوا يحضرون في يوم الجمعة الى الجامع ويتحلقون فيه بعد الصلاة الى أن تُصلى العصر ، وكان الوزير يجري من ماله سنوياً ، وكان عددهمخمسة وثلاثين رجلاً ، وقد خلع عليهم الخليفة العزيز في عيد الفطر، راكبين البغال(176)، بعد أن كانت بيوتهم متناثرة المواقع وصعوبة حضورهم لأداء وظائفهم (177)، ويرجع الفضل للوزير ابن كلس الى جعل الجامع الأزهر وقفاً على العلم وخلق نواة لجامعة الأزهر الكبيرة (178).

وبفضل السياسة التي انتهجها ابن كلس ان نعمت مصر بفترة طويلة من الاستقرار والأمن وبلغ الرخاء أوجه ، وأصبحت البلاد مضرباً للأمثال في الأبهة والترف (179).

دوره في السياسة الخارجية للفاطميين

ليعقوب بن كلس دورا مهماً في المدة التي شهدتها وزارته في السياسة الخارجية للفاطميين وما شهدت الدعوة الفاطمية الإسماعيلية من اتساع نطاقها حتى دعا للفاطميين على منابر الموصل واليمن وحجم بشكل ملحوظ النفوذ العباسي على الصعيد الخارجي (170)، فمن جانب دوره في سياسة الدولة في بلاد الشام ، التي كانت أكثر نشاطاً من سواها (171)، فكان بكجور(172)غلاماً مملوكاً لدى قرعويه(173) ،والذي كان الأخير أحد غلمان سيف الدولة الحمداني(ت356هـ/ 966م) (174)

،بن حمدان صاحب حلب ، وقد تغلب قرعويهعلى حلب بعد وفاة سيف الدولة ، ومنع ولده سعد الدولة أبا المعالي (ت381هـ/ 991م) منها ، فسار أبو المعالي الى ميافارقين(175) ،عند والدته سنة 357هـ/ 967م وسار بعدها نحو حماة (176)، ورفنية (177) ،هامّاً نفسه في عسكره (178)، وبعد الصلح بين قرعويه وأبو المعالي سنة 360هـ/ 970م خطب الاثنان للخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، واستناب قرعويهبكجور في ولاية حلب ، وعندما تمكن من السيطرة على مقاليد حكمها ، قبض على مولاه (قرعويه) وحبسه في قلعة حلب ، وتملك المدينة نحو ست سنوات ، وكتب الى أبي المعالي من حلب وأطمعه في توليها في رجال قرعويهوأن يكونوا عوناً له على أمره ، لذا جمع بني كلاب ومن تمكن من إقناعه بالانضمام إليه (179).

ذهب أبو المعالي الى حلب وقتل غلام استولى عليها يدعى (نزال) ونزل عندها سنة 366هـ/ 976ومكث فيها زهاء أربعة أشهر ، بينما تحصن بكجور في قلعة حلب ، وراسله أبو المعالي ، فطلب منه بكجور الأمان فأمنّه والتزم به وولاه حمص ، ونجح بتنظيم شؤونها وعلى أثرها تحسنت أحوالها وكثر السفر لها من دمشق وأعمالها من حوران والبثنية(180).

كانت دمشق تدار من قبل (قسام) (181)،المتغلب على المدينة خاصة بعد وفاة أبو محمود إبراهيم بن جعفر بن فلاح (182)،فيها سنة 370هـ/990م ، وكان بكجور قد ضمن أعمال المغاربة ، وتحسنت أحوال المدينة عندما أمدّها بالغلات والذي أدى بدوره الى خفض الأسعار وإيقاف الخراب الذي حلَّ بها (183).

وعارض الوزير يعقوب ابن كلس تولي بكجور أمر حلب ، كذلك كتب الى أفتكين بأن لا يسلم دمشق إليه ، إلاّ أنَّ بكجور ذكّرَالعزيز بالله بوعده له بتوليها ، فسأل الخليفة وزيره عن سبب تأخير تسليم المدينة له ، فقال له الوزيـر : ((الصواب أن لا يـلي بـكجور دمشـق ويـعصي فيـها)) (184)، فقال الخليفة : ((نحن استدعيناه لذلك ووعدناه به)) (185) ، فرد الوزير عليه : ((كان ذلك والحزم ان لا يُوَلّى)) (186)، إلاّ انّ العزيز أصر على الالتزام بوعده لبكجور ، ولم يصغ الى مشورة الوزير(187)، فسمح الوزير لبكجور بتولي دمشق في مطلع رجب سنة372هـ/ 982م ، متسلماً كتب العزيز بالله وخِلعه (188)،ومنهيا ولاية أفتكين عليها والتي دامت خمسة شهور، فدخل بكجور المدينة في السابع من رجب ، وعلم ان يعقوب بن كلس كان سبباً في تأخر توليها فحقد على الوزير إزاء ذلك، واتخذ إجراءات صارمة بوجه مصالحه في دمشق ، ابتدأها ، عندما قتل القائم بأعمال وضياع الوزير بالمدينة الذي يعرف بـ (ابن أبي العُود) (189) ،واعتبره عين للوزير عليه ، فحزن عليه الوزير وقال للخليفة العزيز : ((هذا مبدأ عصيان بكجور وقد تمكن من البلد وجاء معه ابن جراح [المفرج](190)وهو عدو)) (191).

وفي سنة 377هـ/ 987م عزم ابن كلس على قتل بكجور ، وأرسل له غلام نصراني عطار يدعى (ابن أبي الكويس) من أهل دمشق للتحايل عليه لقتله مع جماعة تعاونت معه في ذلك ، إلاّ انَّ الخطة كشفت ونكّلَ بكجور بالقائمين بها (192).

فعظمت لدى ابن كلس أفعال بكجور وازداد غيضه منه ، وزاد من بطشه وفتكه بأصحابه الموكلين له على ضياعه في دمشق في شهر رمضان سنة 377هـ/ 987م ، مخبراً الخليفة العزيز بهذه الأعمال الانتقامية ، فضلاً عن سياسته الجائرة في المدينة (193).

وبعد قناعة العزيز بالله بما فعله بكجور من سوء السيرة فجهز إليهجيشاً كبيراً سنة 378هـ/ 988م بقيادة منير الخادم (194)، ونجح يعقوب بن كلس بتغيير وجهة نظر الخليـفة العزيـز باللهلبـكجور(195)وساعده بذلك والي طرابلس القائد (نزال) (196)، وراسل بكجور كاتب الجيش الفاطمي (منشا بن الفرار) وطلب منه الأمان وأن لا يلحق به أي أذى ، فاستجاب له منشا وبقى من أصحابه قرابة ثلاثمائة رجل في دمشق وقد اعطوا لهم الأمان أيضاً ، ورحل بكجور الى الرقـة (197).

انكر ابن كلس العمل الذي قام به منشا ، بعد وروده هذه الأخبار، وتركه بكجور يفلت بالنجاة ، واستدعاه على الفورللقاهرة ومع من أعطاهم الأمان من أصحاب بكجور ، وقال له : ((خليت بكجور خوفاً على نفسك اما كان معه عسكر فيه كفاية)) (198) ، فرد عليه قائلاً : ((لم يكن غير ما فعلته لأن نزال تأخر عنا وتثاقل وكان بكجور في قوة وكثرة من العرب وغيرهم وهم أصحاب دروع وجواشن (199)وخيل سُبَّقٍ)) (200)، ولم يقتنع ابن كلس بعذره وعزله من قيادة الجيش ، وكان يخشى من عودة بكجور الى دمشق والتمكن منها ، فأرسل رسولاً ، وقال له : ((ما أردنا رحيلك عن البلد وانما انفاذنا العسكر لإبعاد ابن الجراحلفساده وعناده وما كان من ضياعٍ وغلاتٍ فلك أفعلِ فيها ما أحببت فما لنا فيه حاجة))(201).

أخذ بكجور ما كان له في دمشق ، وأقام في الرقة وطلبَ من أبو المعالي سعد الدولة بتوليه حمص واستجاب له ، وكان ابن كلس يتابع أخباره في الرقة خشيةً منه فلما علم بذلك ، قال : ((يجاورنا بكجور في حمص فطمع في الديار)) (202)،وأرسل ابن كلس غلام له يدعى (ناصِحُ الطَّباخ) بأن يسيرمن عمان الى حمص ويأخذ من بها من أصحاب بكجور(203)، فسار براً ولم يشعر به أحد حتى أتاهم ، وعندما علم أبو المعالي صاحب حلب بأمر السرية ، أرسل إليهم من حذّرهُم ، إلا انهم تمكنوا من الخروج بأحمالهم ، من حمص هاربين خارجها ، وأدركتهم السرية ورجعت بهم الى دمشق ، وفشلت سياسة بكجور مع أصحاب المغاربة ومع أبي المعالي ، وأخفق في وصول مساعدة له من قبل العباسيين في بغداد عند مراسلته لهم وعدم تجاوبهم معه(204)، وكان الوزير يطمع أحدهما بالآخر(205)؛ وتوفي الوزير يعقوب بن كلس سنة 380هـ/990م وتولى أمر بكجور عيسى بن نسطورسوانتهى به المطاف بقتله من قبل أبـو المعالي سـعد الدولة سنـة 381هـ/ 991م(206).

وفي خضم الصراع السياسي بين القاهرة وبغداد ، عمل يعقوب بن كلس مع الخليفة العزيز خلال اجتماع بينهما ، نسخة نسب للخلفاء الفاطميين تنتهي بمحمد بن إسماعيل بن جعفر، رداً على نهج التشكيك الذي تشيعه بغداد بنسبهم من قبل عضد الدولة البويهي سنة 371هـ/ 981م والذي استدعى بدوره جميع أشراف العراق من بغداد والبصرة والكوفة سائلاً عن نسبهم

، وقد أنكروه جميعاً ، ورجعوا الى النسخة القديمة الموجودة ببغداد والتي تحتوي كافة أنساب الطالبيين ، فلم يجدوا ذكراً لما يمت لجدهم من بعد محمد بن إسماعيل ، وأرسل الفاطميينمع رسول عضد الدولة اليهم رسلا ، وعند وصولهم طرابلس الشام سُمَّ الرسول ومات ، وكان الغرض من ذلك حتى يكون وفاة الرسول حائلاً من وصول جوابهم لبغداد ، وان يشيع بين العامة صحة نسبهم وان وفاة الرسول كانت سبباًبعدم وصول جواب الفاطميين لبغداد (207)، ويبدو أن قتل الرسول كان عملاً مدبراً من قبل العباسيين لأنه قد حمل معه الدليل الذي يثبت صحة نسب الفاطميين للبيت العلوي ويعني إجهاض مخططاتهم للنيّل من نسبهم وترويجاً لهم بصحة هذا النسب ، وتظهر لنا هذه الرواية – التي لا تخلو من الابهام والظرف الغامض الذي قتل فيه الرسول - مقدار أثر الفاطميين ببغداد ومدن العراق الأخرى الموالي لهم وسعي عضد الدولة والعباسيين لتحجيم هذا الأثر عبر التشكيك والطعن بنسب الفاطميين للبيت العلوي.

وعندما علم الوزير ابن كلس بوفاة عضد الدولة ، سارع لإبلاغ الخبر الى العزيز بالله الذي سُرَّ بدوره ، وخلع على وزيره ، وشعرا بالأمان وأصبحت بلاد الشام أكثر يُسراً عند الخروج اليها (208).

وشهدت وزارة ابن كلس نزعة للسلم مع البيزنطيين ، أسفرت عن ارسال الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (466-416هـ/ 976-1025م) الهدايا الى العزيز بالله ، طالبين الهدنة مع الفاطميين سنة 377هـ/ 987م ، والتي تكللت : بإطلاق سراح الأسرى المسلمين لديهم ، والدعاء في خطبة الجمعة للعزيز في جامع قسطنطينية ، وحمل ما يطلبه العزيز من أمتعتهم ، وقد كان أمد الهدنة بين الطرفين سبع سنين (209)، ويبدو ان الوزير قد شجع الخليفة العزيز على اتباع النهج السلمي وهذا ما أكدته الأحداث اللاحقة (210)، وتدلل هذه الهدنة ازدياد نفوذ العزيز بالله الفاطمي ، وتفاقم الأزمات الداخلية للبيزنطيين (211)، ويبدو من وجود جامع للمسلمين في حاضرة البيزنطيين ان هناك جاليات كبيرة ومؤثرة للمسلمين فيها جعلت البيزنطيين يسمحون للمسلمين المقيمين لديهم ببناء هذا الجامع .

أما دوره في المغرب ، فهي إشارته للخليفة العزيز بالله الذي سمح بدوره للحسن بن كنون(212) الإدريسي(ت375هـ/ 985م) (213)،اللاجئ في قصره ولأفراد أسرته بالعودة الى المغرب وانتزاع ملكهم من أمويي الأندلس وبطلب من الخليفة ، وقدم يوسف (بلكين) بن زيري (214)العون المادي ووضع تحت أمره نخبة من الجنود الصنهاجيين ، من قبيلته ، ووعده بتقديم المساعدة متى اقتضت الحاجة ، الا أنَّ القائد الأموي عمرو بن عبد الله عسكلاجةالذي حلَّ بالمغرب أحبط الجهود الرامية لاستعادة الأدارسة عرشهم (215).

ومن جانب دوره في الحجاز ، فقد أحضر يعقوب بن كلس القاضي أبا طاهر وشهوده – بناءً على طلب الخليفة المعز لدين الله- وأشهدهم في كتاب عنه في الصفح عن صفية ابنة عم أمير مكة جعفر بن محمد الحسني (358-366هـ/ 968-976م) ، الذي توسط لها عند المعز لدين الله ، وأمر برد ضياعها ورباعها إليها بعد ان كانت مستترة لمعارضة زوجها عبدالله بن عبيد الله الحسني دخول الفاطميين مصر وفرارهما منهم ومصادرة أمواله وضياعه ودوره (216)، ويبدو جلياً ان دور الوزير ابن كلس كان محدوداً على الصعيد الخارجي ، عدا دوره في بلاد الشام التي تحمل بعداً حيوياً مهماً ، لأنها ساحة صراع على النفوذ ما بين الفاطميين والقوى الكبرى الأخرى في ذلك الزمن، من العباسيين والبيزنطيين .

وفاته

ومما يدل على سمو وعلو منزلة هذا الوزير (217) ، انه كان ساعد الخليفة الأيمن (218) ، والعلاقة القائمة بينهما مبنية على الاحترام المتبادل(219)فلما اعتل علة الموت ركب اليه العزيز ، قائلاً له : ((وددت أنك تُباع فابتاعك بملكي أو تُفدى فأفديك بولدي)) (220)، وطلب منه ان يوصي ليلبي له حاجته ، فبكى يعقوب ابن كلس وقبل يديه ووضعها على عينيه قائلاً : ((اما ما يخصني يا امير المؤمنين فلا لانك ارعى بحقي من ان استرعيك إياه وأرأف على من أخلفه من ان اوصيك به لكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك . قال : قُل يا يعقوب فقولك مسموع ورأيك مقبول . قال : سالم يا امير المؤمنين الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية (221) بالدعوة والسكة ولاتُبق على المفرج بن دغفل بن الجراح متى عَرَضت لك فيه فرصة)) (222) ، وقد عانت الدولة الفاطمية من متاعب جمة من تكرار تمرد بني الجراح عليها ، وهذا يؤكد صدق تكهنات الوزير إزاءهم (223)، وكان آخر ما نطق به : ((لا غالب إلا الله لا يُغلب الله)) (224)، وعند وفاته خرج العزيز ممتطياً بغلة والناس بين يديه وخلفه يمشون بدون مظلة وعلامات الحزن بادية عليه (225)، وأمر الخليفة أن يدفن بداره المعروفة بدار الوزارة داخل باب النصر في القاهرة في قبة بناها الوزير ، وصلى عليه الخليفة وألحده بقبره (226)، وهو يبكي ، وسُمع وهو يقول : ((واطول أسفي عليك يا وزير، والله لو قدرت أفديك بجميع ما أملك لفعلت)) (227)، وأمر إبقاء ما اعتاد غلمانه من جراية ، وأعتق كل مماليكه (228)، وقام بتغسيله القاضي محمد بن النعمان (ت389هـ/ 998م) (229) ، وعبرعن خلجاته ساعة التغسيل : كنت واللهِ اغسلُ لحيته وأنا أرفق به خوفاً أن يفتح عينيه في وجهي)) (230) ، وكفنه بخمسين ثوباً من وشي ومثقل (231)، وشرب دبيقي مذهب ، وجفت كافور، ومن المسك قارورتين ومن ماء الورد خمسين مناً ، وصلى عليه الخليفة العزيز ، فكان مجموع ما صرف من كفنٍ وحنوطٍ بلغ عشرة آلاف دينار(232)، وعاد منكسراً حزيناً لرحيله ، وأمر بغلق الدواوين أياما حداداً عليه (233)، مدة ثمانيةَ عشر يوماً (234) ، وسدد له ما بذمته من دين خلال نشاطه التجاري (235) ، الذي بلغ ستة عشر ألف دينار (236) ، ووضع مبلغ ديونه على قبره وفرّقت على أهل الديون ومن شدة حزنه عليه إنه لم يأكل في ذلك اليوم على مائدة ، ولم يحضر أحداً للخدمة ثلاث أيام متوالية ، وأقيمت مراسيم الحزن على قبره مدة شهر(237) ، وجعل على قبره ثوبان مثقلان ، وأمر القراء بملازمة قبره ، وأجرى عليهم الطعام ، وحضرت نساء الخاصّة ومعهنّ نساء العامة ، وتقوم الجواري بسقايتهنّ الأشربة ، ولم تتخلف نائحة عن حضور قبره مدة هذا الشهر ، وحفظ كل ما اعتاد عليه من

حقوق وامتيازات لابنته وغلمانه وجواريه (238)، وبلغ من العمر اثنتان وستون سنة (239)، ووجد رقعة في داره في السنة التي توفي فيها وهي 380هـ/990م ، لم يعرف قائلها ، مكتوب عليها :

احذَرُوا مِن حَوادث الأزمَان وتَوَقّوا طَوَارِق الحدَثَـــان
قد أَمِنتمُ من الزمَان ونمتــم رُب خوفٍ مكمّنٍ في أمَان(240)

وخلف عند موته الشيء الكثير (241) ، وكان إقطاعه ثلاثمائة ألف دينار ، عدا الرباع (242)، وجملة تركته أربعة آلاف دينار سوى ما كان لابنته وهو مئتا ألف دينار(243) ، مخلفاً أربعة آلاف مملوك بين أبيض وأسود (244)، وتحفاً وجواهر (245)، وذكر بعض المؤرخين على قول ابن ظافر(246):انه عندما أحتيط على تركته بلغ ألف حجزة (247)جديدة غير ملبوسة ، تحتوي كل حجزة سراويل تكّة قيمتها لوحدها ثلاثة دنانير ، ولكل حجزة طراز .

ودامت وزارته زمن العزيز بالله اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً (248) ، وكانت وزارته ضمن الوزارات التنفيذ التي شهدها العصر الفاطمي الأول (249)، ورثاه مائة شاعر (250) ، أكرموا جميعاً من لدن الخليفة العزيز(251)، ولم يستوزر بعده الخليفة العزيز بل ضمن مال الدولة لجماعة من المستخدمين (252) ، خشية ازدياد نفوذ الوزراء الفاطميين (253)، وتولى شؤون الوزارة عيسى بن نسطورس(254) ، وهكذا طويت صفحة لامعة من تاريخ الفاطميين برحيل هذا الوزير الذي جعل دولتهم أكثر بهاءاً ورفعة ، وترك بصمات واضحة في تاريخها ، وتاريخ الثقافة والحضارة العربية والإسلامية .

الخاتمة

يرجع يعقوب بن كلس الى أصل عراقي بغدادي ، يهودي الديانة قبل أن يعتنق الإسلام ، وكان لنشوئه في أسرة تمتهن التجارة قد أكسبه خبرة ودراية في مجال الأعمال والاقتصاد ، وكان مرافقاً لوالده في أسفاره الى بلاد الشام ، ولكن لظروف أزمة مالية حادة عاشها فيها، جعلت من ابن كلس مضطراً مغادرتها صوب مصر .

كانت بيئة مصر وجوها السياسي بالنسبة لابن كلس حاضنة لتحقيق طموحاته في عهد كافور الإخشيدي ، والمعز لدين الله في أفريقية (تونس) ، والذي لحقه فيها وجاء معهعندما مهد قائده الفاطمي جوهر الصقلي الأمور له ليستقر الفاطميين بمصر حتى نهاية دولتهم .

ان مواهب ابن كلس وحنكته وبعد نظره عززت لدا الخليفة العزيز بالله القناعة بجعله وزيراً له كأول الوزراء للفاطميين ، ونجح هذا الوزير في مهامه وجعل دولتهم تمر بأزها عهودها ، نتيجة اهتماماته بمجالات الفقه والأدب والطب وصلت الى حد التأليف في الفقه والقراءات والسيرة وعلم الأبدان ، والتي حظا مضمون هذه المؤلفات بثقة واحترام الخلفاء الفاطميين الذين جاؤوا بعد وفاته لعقود من الزمن لسعيه نشر الدعوة الإسماعيلية التي تستمد الخلافة الفاطمية شرعيتها منه .

ولتراكم خبرته وإخلاصه في عمله شهدت الزراعة في عهده تنظيماً هاماً لعلمه بغلتها وواراداتها ، واهتم بالصناعة وخاصة صناعة النسيج .

كانت نادرة جمع وارسال الحمام بين مصر وبلاد الشام كبريد مستعجل سابقة تستحق الاحترام وتنم عن فكر وقدرة على الابداع والابتكار يتمتع فيه هذا الوزير وسط دهشة الخليفة العزيز بقدرته بتحقيق ما يخطر في بال الخليفة .

وفي جانب سياسته الداخلية فشهدت مصر اهتماماً بالجواب الإدارية والاقتصادية والعسكرية وغيرها ، واتخاذه الإجراءات الحازمة بمن يعبث بالأمن ويحاول المساس بأرواح التجار الأجانب ، وترك بصمات واضحة على سياسة الدولة الخارجية في تعاملها مع مستجدات الأحداث الخارجية .

وما اهتمام الخليفة العزيز بالله بإقامة مراسيم دفن لائقة لوزيره عند وفاته إلا دليل على ما يتمتع فيه الوزير ابن كلس من مكانة رفيعة في الخلافة الفاطمية وتعبيراً عن معاني الوفاء له .

الهوامش

(1) ابن زولاق ، أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (ت 387هـ/997م) ، أخبار سيبويه المصري ، قام بنقله ونشره وكتابة تراجمه : محمد إبراهيم سعد – و حسين الديب ، مكتبة الآداب ، ط1 (القاهرة – 1933م) ص74 ؛ ابن أبي أيبك الصفدي ، صلاح الدين خليل (764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء ، أحمد الأرنأووط– و تركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي (بيروت – د. ت) ج28 ، ص87.

(2) السموءل : شاعر يهودي قبل الإسلام توفي نحو سنة (560م) صاحب حصن (الأبلق) ، الذي بناه له والده عادياء شمال شبه الجزيرة العربية على أعلى تلة تطل على واحة تيماء بين الحجاز واليمن ، وسمي بالأبلق لأنه متلون بلوني الأبيض والأسود ، وكانالسموءل موصوف بالوفاء ، وله قصة مشهورة مع الشـــاعر امرئ القيـــس (ت565م) ، في الوفاء له في رد ودائعه وتضحيته بابنه من أجل ذلك ، ينظر : معلوف ، لويس ، المنجد في الأعلام ، انتشارات ذوي القربى ، مطبعة كلبرك ، ط3 (ايران - 1428هـ) ص309 ؛ ثويني ، علي ، معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، منشورات بيت الحكمة ، ط1 (بغداد - 2005م) ص 63.

(3) ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م) ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله : يوسف علي طويل - ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت-1998م) ج5 ، ص393 ؛ اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(ت 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، ط2 (القاهرة – 1993م) ج2 ، ص250.

(4) ابن الصيرفي ، أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت542هـ/1147م)، الاشارة الى من نال الوزارة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه: عبد الواحد مخلص ، مقتطف من مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، المجلد السادس والعشرون ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة-1924م) ص 19، 21 .

(5) ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة ذيل تاريخ دمشق (ت 555هـ/1160م)، مطبعة الأباءاليسوعيين (بيروت -1908م) ص32 .

(6) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ/ 1347م)، دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت – 1985م) ص206 .

(7) القز : دار تضم عدد من الدكاكين لصناعة الكاغد ، تقع في الطرف الشمالي الغربي من مدينة بغداد ، وكانت قبل تأسيسها قطائع للجند يحيطها سور، وأول ذكر لخططها كان سنة 390هـ/ 999م ، ينظر : العلي ، أحمد صالح ، المنسوجات والالبسة العربية في العصور الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط1 (بيروت – 2003م) ص 95-96.

(8) ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص74 .

(9) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، مطبعة كوستاستوماس(القاهرة – د. ت) ج4 ، ص158 ذكر انه هرب بسبب ذلك الى مصر .

(10) ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص74 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص393-399 . كافور الإخشيدي : هو أبو المسك كافور بن عبد الله ، كان عبدا في مصر ، ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد سنة 312هـ/ 924م من محمود بن وهب بن عباس بثمانية عشر ديناراً، وترقى في خدمته الى أن أصبح أتابك (الأب الوصي) لولديه ، واستقل بحكم مصر بعد وفاة أبو الحسن علي أخو أنوجور(محمود) بن الإخشيد سنة 355هـ/ 965م ، وكان محبا معظما لأهل الخير، أسود البشرة ، مدحه الشاعر أبو الطيب المتنبي (ت354هـ/ 964م) ، توفي كافور سنة 357هـ/ 967م ، ينظر : ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد (ت630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت-1967م)ج7 ، ص24 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص521- 527 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت 808هـ/ 1405م) ، العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتني بألفاظها والتعليق عليها: تركي فرحان مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ط1(بيروت -2010م) ج4، ص 318-319 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص1 .

(11) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص393.

(12) الزمام : ويعني الشعبة المسؤولة عن النواحي المالية والحسابية ، ينظر : العلي ، أحمد صالح وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط1(بغداد -1973م) ص114.

(13) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 19.

(14) م . ن ،ص19 .

(15) الفرما : مدينة خصبة تقع على شط بحيرة تنيس ، ينظر : ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي(ت 365 هـ / 975م)، صورة الأرض ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط1 (قم - 1428هـ) ص160.

(16) ابن هارون : على ما يبدو أحد الأثرياء اليهود حاله حال ابن البلدي ؛ وجاءت هذه الإجراءات لأن المعز لدين الله أسند لأبن كلس وعسلوج بن الحسن المغربي إدارة شؤون الدولة الحربية والمدنية بما فيها المالية منذ محرم 363هـ/ 973م ، ينظر : حسن ، حسن إبراهيم – و طه أحمد شرف ، المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2(القاهرة – 1963م) ص150 ؛ محمود ، سلام شافعي ، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة -1995م) ص29.

(17) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 19-20 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص397 ذكره ببكير بن هرواز .

(18) ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص74 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص393- 394 ؛ اليافعي ، مرآة الزمان ، ج2 ، ص 251.

(19) ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75 ؛ ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 20 ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : يوسف الطويل ـ وعلي محمد هاشم ، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت ـ 2004م) ج28، ص103 ذكروا دخوله الإسلام سنة 350هـ/961م ؛ ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها : محمد مصطفى ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ط3 (القاهرة – 2008م) ج3 ، ص193.

(20) ادريس ، الهادي روجي ، الدولة الصنهاجية ، تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر الى القرن الثاني عشر الميلادي ، نقله للعربية : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1(بيروت -1992م) ج2، ص 381.

(21) ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75.

(22) السيرافي : هو القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي المرزبان (ت 368هـ/ 978م) ، صنف شرح كتاب سيبويه (ت180هـ/ 796م)، وكان فاضلاً فقيهاً مهندساً منطقياً ولي القضاء ببغداد ، كان أعلم الناس بنحو البصريين ، انتحل مذهب أهل العراق في الفقه ، ناهز عمره 84 عاماً خلفه بالحكم في الجانب الشرقي ببغداد ، أبو محمد بن معروف ، ينظر: الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت463هـ/ 1070م)، مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد ، اختيار : أبو علي يحيى بن علي بن جزلة الحكيم البغدادي ، دراسة وتحقيق : شاكر محمود عبد المنعم – وندى نعمان السعدي ، منشورات بيت الحكمة ، ط1 (بغداد – 2003م) ص216 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص 97 ؛ ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/1331م) ، المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت-1997م)ج1، ص 462.

(23) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص394 ؛ المقريزي ، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ/1441م) ، النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ، انتشارات الشريف الرضي ، ط1(قم – 1407هـ) ص230.

(24) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 32 ؛ سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي (ت654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، دراسة وتحقيق : جنان جليلالهموندي ، الدار الوطنية للنشر(بغداد -1990م) ص240؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص103.

(25) جامع عمرو : انشأه عمرو بن العاص عند فتحه لمصر سنة 21هـ/641م شهد بناؤه ثمانين صحابيا ، محرابه ومنبره في غاية البساطة ، ولا توجد فيه نقوش بارزة أو زينة ، وكان رائعا رغم ذلك وهو أقدم جوامع مصر ، وعرف بمسجد الراية نسبة للراية التي وضعا عمرو بن العاص حينما حاصر الحصن بالفسطاط ، ينظر : ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمرالعلائي (ت809هـ/1406م)،الانتصار لواسطة عقد الأمصارفي تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة (بيروت ـ د.ت) ق 1 ، ص59؛المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (الخطط المقريزية) ، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت- 1998م)ج4 ، ص5 ؛ لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، نقله للعربية : عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر(القاهرة – 2012م) ص228-231 ؛ السعدي ، عباس فاضل ، عواصم الدولة العربية الإسلامية ، مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة ، العدد(33) السنة الحادية عشرة ، 2012م ، ص89.

(26) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32.

(27) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 .

(28) المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص10.

(29) جعفر بن الفرات : هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، المعروف بابن حِنزابة ، وزير بني الإخشيد في مصر ، كان عالما محبا للعلماء ، وحنزابة هي أم أبيه الفضل ، وتعني في اللغة المرأة القصيرة الغليظة ، أحسن الى أهل الحرمين ، ودفن عند وفاته قرب ضريح النبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة ، الا ان ابن خلكان شاهد بالقرافة بمصر تربة مكتوب عليها : ((هذه تُربة أبي الفضل جعفر بن الفرات))، وتقلد الوزارة في عهد ثلاث دول : العباسية ، الإخشيدية ، والفاطمية ، ينظر : سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص264 ذكر مدفنه في داره التي اشتراها قرب ضريح النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1، ص323-326 ؛ حسن ، علي إبراهيم ، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط2 (القاهرة – 1963م)ص70.

(30) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج5، ص394.

(31) جوهر الصقلي : هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله ، المعروف بالكاتب الرومي ، من موالي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، والذي سير معه العساكر لأخذ مصر بدون ضربة ولا طعنة ولا ممانعة من بعد وفاة كافور الإخشيدي ، وأذن فيها بـ (حي على خير العمل) وبنى القاهرة في سنة 358هـ/ 968م وبعدها بسنة بنى جامع القاهرة الذي عرف فيما بعد بالأزهر ، وحارب أفتكين سنة 365هـ/ 975م بأمر من الخليفة العزيز بالله وأخذ الأمان منهم ولحق مصر معهم ، توفي سنة 381هـ/ 991م ، ينظر : ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين (ت571هـ/ 1175م) ، تاريخ دمشق الكبير (التاريخ الكبير) ، أعتنى بترتيبه وتصحيحه : عبد القادر أفندي بدران ، مطبعة روضة الشام (لا. م -1331هـ) مج3 ، ص416 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1، ص 348-353 ؛ السيوطي ، جلال الدين (ت911هـ/1505م) ، حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات (القاهرة – د . ت) ج2، ص13.

(32) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص394 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص10؛ ديوان العزيزية : كما يبدو هي الأمور الخاصة بالخليفة العزيز، من حرسه الخاص وشؤون معيته المباشر، ينظر : حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية ، ط3 (القاهرة ـ1964م) ص292، هـ3.

(33) سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص240.

(34) ابن ايبكالدواداري ،أبو بكر بن عبد الله (ت بعد 736هـ/1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) ،تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة – 1961م) ج 6، ص227.

(35) جعيلان ، أحمد جليل ، العزيز بالله الفاطمي (365-386هـ/ 975-996م) دراسة في سياسته الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ذي قار – 2013م) ص46.

(36) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1(بيروت- 1997م) ج12، ص479.

(37) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص393.

(38) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32 ؛ كذلك ينظر : ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت597هـ/1200م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : سهيل زكار، اشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت -1995م) ج8 ، ص485 ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص240.

(39) الروذراوري ، أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين (ت389هـ/ 998م) ، ذيل تجارب الأمم ، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة -1916م) ج3، ص185.

(40) ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص146.

(41) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل (ت363هـ/ 973م)، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة (القاهرة - د. ت) ج11، ص308.

(42) المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص11؛ المناوي ، محمد حمدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة – 1970م) ص241.

(43) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص394.

(44) ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ / 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر (لا . م – د . ت) ج3 ، ص97 .

(45) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص485.

(46) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج3، ص97.

(47) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص158.

(48) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص 398؛ ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص88.

(49) ومن هؤلاء المؤرخين : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 32؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص 398 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج12، ص478؛ ابن أيبك الدواداري ، كنز الدرر، ج6 ، ص226.

(50) الأغالبة : نسبة الى إبراهيم بن الأغلب بن سالم أحد الجند الذين أخرجوا من مصر الى أفريقية ، وكان يتولى الشرطة فيها ، ولاه هارون الرشيد العباسي على أفريقية سنة 184هـ/ 800م ، لانعدام الاستقرار السياسي فيها وتأسست على أثرها دولة الأغالبة ، ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت292هـ/ 904م)، تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، ط1(لا. م - 1425هـ) ج2 ، ص288-289 ؛ ابن الأبّار ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت658هـ/ 1259م)، الحلة السيراء ، وضع حواشيه وعلق عليه : علي إبراهيم محمود ، دار الكتب العلمية ، ط 1(بيروت – 2008م) ص 95 ومابعدها ؛ الدشراوي ، فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296- 365هـ / 909-975م) ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1(بيروت -1994م) ص32.

(51) ادريس ، الدولة الصنهاجية ،ج2، ص385.

(52) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص158؛ بينما ذكر ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص33، الحادثة سنة 369هـ/ 979م ، ويرى الباحث ان هذه السنة هي أكثر دقة لأنها متزامنة مع فترة حكم عضد الدولة البويهي بغداد (367-372هـ/ 967-982م).

(53) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت -2001م) ج1، ص288 ؛ ويقول المسبحي (ت420هـ/ 1029م) : ((وهذا لم يُسمع بمثله قطُّ من مَلِك)) ، ينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص125.

(54) المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص241.

(55) ومن بين جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بـ (الزلالي) مصنف كتاب (الأسجاع) ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص395؛ ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص88 ذكره المعروف بـ (الزلاف).

(56) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص395.

(57) خِوان : الذي يأكل عليه ، ينظر : الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ/ 1267م) ، مختار الصحاح ، مطبعة الرسالة (الكويت – 1983م) مادة (خون) .

(58) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص395.

(59) ومرضالوزيرابنكلسلعلةبيده،فأنشدفيهعبداللهبنمحمدبنأبيالجرع :يد الوزير هي الدنيا فإن ألمت رأيت في كلّ شيء ذلك الألما ، ينظر: المقريزي،الخطط،ج3،ص12.

(60) العبادي ، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية (بيروت – د . ت) ص282. العلوم النقلية : كعلوم القرآن ، علوم الحديث والفقه ، أما العلوم العقلية : كعلوم الطب ، الصيدلة ، علم الكيمياء ، علم الفيزياء والرياضيات ، ينظر : العلي ، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، ص277، 365 ومابعدهما.

(61) المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص13.

(62) م . ن ، ص13.

(63) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص395.

(64) م . ن ، ص395.

(65) نقلا عن : حسن ، تاريخ جوهر الصقلي ، ص70 .

(66) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص270.

(67) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص395.

(68) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2، ص251.

(69) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص396؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص12 .

(70) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 -22 وقد ذكر ذلك سنة 370هـ/980م .

(71) صالح ، حسن محمد ، التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء ، ط1(بيروت – 2007م) ج4، ص35.

(72) ابن الأثير ، الكامل ، ج9، ص112.

(73) القراءات : هي قراءات الذكر الحكيم منذ عهد الصحابة والتابعون ، ينظر : ضيف ، شوقي ، عصر الدول والأمارات (مصر) ، دار المعارف ، ط2 (القاهرة -1990م) ج7 ، ص128؛ وان القراءة تعني النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي (صلى الله عليه وآله) ، أو كما نطقت بحضوره فأقرها، سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) فعلاً أو تقريراً ، واحداً أم متعدداً . وان القراءة قد تروى لفظاً واحداً ، وهو ما يعرف عنه بالمتفق عليه بين القراء ، وقد تروى أكثر من لفظ واحد ، والذي يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء ، ومقاييس القراءات هي : صحة السند ، وموافقة العربية ، ومطابقة الرسم . وتقسم الى قسمين هما : المتواترة والصحيحة ، ينظر : الفضلي ، عبد الهادي ، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، مركز الغدير ، ط4 (بيروت – 2009م) ص 68-69 .

(74) المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص12.

(75) العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص282.

(76) الشاعر التميمي : من المرجح انه المعروف بسطل وكان من أهل مصر وذكر أبو حيان التوحيدي في كتاب الوزيرين وجوده معه في دار الصاحب بن عباد ، ينظر : ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 ، هـ 2.

(77) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21.

(78) بول، ستانلي لين ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط4(القاهرة -2016م) ص249.

(79) المقريزي ، الخطط ،ج3 ، ص 12.

(80) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج2 ، ص40.

(81) الارتفاع : هوالمبلغ الإجمالي من المال المتحصّل من دواوين الدولة كلّها ، ينظر: الصابئ ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت448هـ/ 1056م) ، رسوم دار الخلافة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، ط2(بيروت – 1986م) ص21، هـ4 .

(82) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32.

(83) هالم ، هاينز ، الفاطميون وتقاليدهم في التعليم ، تعريب : سيف الدين القصير ، مراجعة : مجيد الراضي ، منشورات المدى ، ط1 (دمشق-1999م) ص61.

(84) المقريزي ، الخطط ، ج3، ص12.

(85) شطا : بليدة تقع في مصر ، ينسب اليها الثياب الشطوية ، تبعد ثلاثة أميال عن دمياط ، وتشارك دمياط في صناعة الثوب الرفيع الذي تبلغ قيمته ألف درهم ، خال من الذهب ، ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) ، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار احياء التراث العربي (بيروت- د.ت) مج 3، ص140.

(86) صورة الأرض ، ص152-153.

(87) دميرة : قرية كبيرة في مصر تقع قرب دمياط ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 2، ص314.

(88) تونة : جزيرة تقع بالقرب من تنيس ودمياط في الديار المصرية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 1، ص468.

(89) الطيار، هيفاء عاصم محمد ، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية 358-567هـ/ 968-1171م دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (الجامعة المستنصرية -2005م) ص234.

(90) حسن ، التشيع المصري الفاطمي ، ج2، ص12.
(91) ابو الحسن العلوي : هو حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف ، كان جواداً رئيساً، سكن عند باب الفراديس وهو الباب الرابع لجامع دمشق ، ينظر : المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري (ت380هـ/990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت - 2003م) ص141 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص157.
(92) سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان ، ص 239؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص157.
(93) فرحات ، الفاطميون ، ص396.
(94) محمد التميمي : هو أبو عبد الله محمد بن سعيد كان مقامه أول أمره في القدس ونواحيها ، وله خبرة جيدة في مجال النبات وماهيته والكلام فيه ، متميزاً في أعمال صناعة الطب وانتقل الى مصر وتوفي فيها ، ينظر: ابن أبي أُصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت668هـ/ 1269م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت – د. ت) ج3، ص143-146.
(95) ابن القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م) ، تاريخ الحكماء (لايزبك– 1908م) ص106 ؛ ابن أبي أُصيبعة ، عيون الأنباء ، ج3، ص144.
(96) المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص12.
(97) المنطقة : يتم إرتدائها عند التشاريف ومنح الخلع ، ينظر: م . ن ، ص11، هـ4.
(98) البرد : الثوب المخطط ، ينظر : الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) القاموس المحيط ، اعدادوتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، ط2 (بيروت – 2003م) مادة (برد) .
(99) جامع بن طولون : بناه أحمد بن طولون سنة 263هـ / 876م ، وأتم بنائه بعامين ، وكلف بنائه مائة وعشرين ألف دينار، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج4، ص38-40.
(100) ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت617هـ/1220م) ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، اعاد بناءه وحققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار النشر : فرانس شتايز شتوتغارت (لا.م -1992م) ص74.
(101) الجهبذ : هو أمين الصندوق أو الصيرفي ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج3، ص11، هـ6 ؛ وكان واجبه التأكد من وصول جميع واردات الدولة لبيت المال ، وعلى صاحب ديون الجهبذة جرد المال الداخل والخارج نهاية كل شهر وكل سنة وتقديمه لبيت المال ، ينظر : العلي ، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية ، ص115.
(102) المستغلات : ويقوم بمهام النظر بشؤون أهل الذمة وجباية الأموال منهم ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج3، ص12، هـ1.
(103) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص74.
(104) المقريزي ، الخطط ، ج3، ص12.
(105) فضل الله ، حسن ، المدرسة في الإسلام نشأتها ، اتجاهاتها ووظائفها ، دار الهـادي للطبـاعة والنـشر ، ط1(بيروت – 2009م) ص67.
(106) باب البحر : هو قصر بشتاك ، عمره الحاكم بأمر الله وهو يقابل المدرسة دار الحديث الكاملية ، ينظر ، ابن دقماق ، الإنتصار ، ج2، ص37 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج2، ص 334 .
(107) ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص177، هـ1؛ ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ج7 ، ص23. قصر الذهب : هو أحد قاعات القصر الكبير الشرقي وكان مدخله من باب الذهب وكذلك من باب البحر، جدده الخليفة المستنصر بالله (427-487هـ/1035-1094م) سنة 428هـ/ 1036م ، وكان يجلس فيه الخلفاء يومي الاثنين والخميس ، ويعمل به سماط شهر رمضان للأمراء ، وسماط العيدين وكل سرير الملك ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص177، هـ1 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج2، ص 248-249.
(108) النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص99 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص9؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص51.
(109) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص664 ؛ صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج2، ص424.
(110) زكي ، عبد الرحمن ، الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (القاهرة -1966م) ص73 ، نقلا عن : السعدي ، عواصم الدولة العربية الإسلامية ، ص90.
(111) وزارة التنفيذ : وكان حكمها أضعف ، وشروطها أقل ، لاقتصار النظر فيها لرأي الإمام وتدبيره في الأمور ، وهو وسيط بينه وبين الرعية ، يؤدي أوامره وينفذها ، ينظر : الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مكتب الإعلام الرسمي ، ط2(لا. م – 1406هـ) ص 25 ؛ أبو يعلى الفراء ، محمد بن الحسين (ت458هـ/1065م)، الأحكام السلطانية ، مكتب الإعلام الرسمي ، ط2 (لا . م – 1406هـ) ص31.
(112) حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط6 (القاهرة -1962م) ج3 ، ص 261.

(113) أنيس ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، أشرف على الطباعة : حسن علي عطية – و محمد شوقي أمين ، ط2 (القاهرة- 1972م) مادة (النادرة) .

(114) القراصيا : وهي شجرة مثمرة تعود للفصيلة الوردية ، وتطلق في مصر على البرقوق المجفف ، ويعرف بالخوخ المجفف في الشام ، يكون لون ثمرها أزرق مائلاً للسواد ، ينظر : القلقشندي ، أحمد بن علي(ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (بيروت – د. ت) ج14، ص436 ، هـ1.

(115) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج14، ص 436؛ المقريزي ، الخطط ، ج3، ص13. بعلبك : مدينة قديمة بها ابنية عجيبة وآثارعظيمة وقصور على أساطين الرخام قل نظيرها في الدنيا ، تبعد عن دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص358.

(116) المقريزي ، الخطط ، ج3، ص13.

(117) ابنزولاق،أخبارسيبويهالمصري،ص75 ؛ ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص90 ؛ اليافعي،مرآةالزمان،ج2 ،ص252؛وذكر : المقريزي،الخطط،ج3 ،ص13 الأبياتالشعريةبصيغةأُخرى:

قللأمير المؤمنينالذيلهالعلو المثلالثاقب

طائركالســـــابقلكنّهلميأتِإلاّولهحاجب

(118) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص396 . ابن خيران : ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي الكاتب الشاعر ، وكان شابّاً حسن الوجه ، متولي كتب السجلات زمن الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1021-1035م) ، وله ديوان شعر صغير الحجم ، توفي في شهر رمضان سنة 431هـ/ 1039م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج3، ص335-336.

(119) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5، ص396 .

(120) الخراج : كلمة يونانية معربة ، وهناك من يعتبرها عربية الجذور، وعند قيام الدولة الإسلامية ، وزيادة مساحتها ، قرر المسلمون ترك الأراضي المفتوحة بيد أصحابها ، يزرعونها ويدفعون الخراج عنها حتى وإن دخلوا الإسلام ، ينظر : ابن جـعفر ، قدامـة (ت337هـ/ 948م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر (بغداد -1981م) ص209 ؛ الدجيلي ، خولة شاكر، بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الأوقاف (بغداد -1976م) ص87.

(121) الحسبة : ((هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا أظهر فعله)) ، ينظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص240؛ وهي وظيفة يقوم المسؤول عنها بشؤون السوق والقضايا المتعلقة به من صحة الأوزان والأكيال والتأكد من سلامة البضائع من حالات الغش وصحة معاملات البيع والشراء ، ينظر : العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص128.

(122) السواحل : يقصد بها الضرائب التي تستحصل على الثغور الساحلية ، ينظر : جعيلان ، العزيز بالله الفاطمي ، ص46 ، هـ 10 .

(123) الأعشار: ضريبة فرضها عمر بن الخطاب على التجار غير المسلمين أول الأمر ، ينظر : حسن ، تاريخ جوهر الصقلي ، ص69، هـ 1.

(124) الجوالي : مفردها جالية ، وهي تطلق على الذين أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب من أهل الذمة من شبه جزيرة العرب ، ثم شمل هذا الاسم كل من عليه الجزية ، ينظر: قاسم ، عبده قاسم ، اليهود في مصر من الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني (قراءة في تاريخ مصر الاجتماعي) ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ط1 (القاهرة – 2015م) ص140، هـ3.

(125) الأحباس : هو كل وقف على جهات الخير ، ويتصرف بأموالها المتحصلة بناءً على رغبة الواقف ، ويشبه وزارة الأوقاف بوقتنا الحالي ، ينظر : حسن ، تاريخ جوهر الصقلي ، ص69، هـ 3 ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص292.

(126) الشرطتين : وهي الشرطة السفلى ومقرها الفسطاط ، والشرطة العليا وكان مقرها مدينة العسكر التي نقل مقرها جوهر الصقلي عند فتحه لمصر سنة 358هـ/ 968م للقاهرة ، ينظر : ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت677هـ/1278م) ، اخبار مصر، اعتني بتصحيحه: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة-1919م) ج2 ، ص45؛ حسن ، إبراهيم حسن – وعلي إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – د. ت) ص218 .

(127) ابن ميسر، أخبار مصر ، ج2، ص45؛ وكان عسلوج بن الحسن يجلس مع ابن كلس وتولى الحسبة و الأحباس والسواحل فضلا عن مهام مالية وتجارية إلا انه لم يتولى الوزارة ، ينظر : ابن أيبك الدواداري ، كنز الدرر ، ج6 ، ص159 ؛ فرنسيس ، كلارا عزيز ، رجال الإدارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية 358-567هـ/ 969-1171م ، دار الأيام للطباعة والنشر، ط1(بغداد - 2013م) ، ص74-76 . جامع ابن طولون : ويقع بين مصر(الفسطاط) والقاهرة المنسوب الى أبي العباس أحمد بن طولون (ت 270هـ/ 883م) ، وهو جامع عتيق ، أنيق واسع البناء ، وكان مأوى للغرباء المغاربة الذين اتخذوه مسكنا ، وحلقة دراسية ، تجرى عليهم الأرزاق الشهرية ،

ينظر: ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م) ، رحلة ابن جبير(رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، ضبطه ووضع فهارسه : محمد زينهم عزب ، دار المعارف (القاهرة -2000م) ص60.

(128)الراضي : نسبة للخليفة الراضي بالله العباسي (322-329هـ/933-940م) ، ينظر : المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص80، 262 ؛ القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديماً وحديثاً ، منشورات بيت الحكمة ، مطبعة شفيق (بغداد-2011م) ص248-249.

(129)المعزي : ويعني به الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ، ينظر : القيسي ، المسكوكات النقدية ، ص86-87.

(130)ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج2 ، ص45 ؛ المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص 27، 80 ؛ إغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام على نشره : محمد مصطفى زيادة – وجمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط2(القاهرة – 1957م) ص15-17.

(131)تنيس : بحيرة يفيض ماء النيل فيها متصلة ببحر الروم ، يعذب ماؤها صيفا عند امتداد نهر النيل واذا نقص عنها الماء ملح ماؤها في الشتاء ، ينظر : الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي(ت339هـ/ 950م)، مسالك الممالك ، وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي أحمد بن سهل البلخي ، تحقيق : مطبعة بريل (ليدن – 1927م) ص52 .

(132)دمياط : مدينة قديمة تقع بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل ، هواءها طيب ، وهي أحد ثغور الإسلام ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ، مج2 ، ص314.

(133)الأشمونين : مدينة صغيرة لكنها عامرة ذات نخيل وزروع ، فيها الكتان الذي يجهز منه الثياب الى مصر وغيرها ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص158؛ ابن مماتي ، أسعد (ت606هـ/1209م)، قوانين الدواوين ، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط1(القاهرة-1991م) ص105.

(134)ابن ميسر ، أخبار مصر ، ج2 ، ص46.

(135)زيدان ، جرجي ، تاريخ مصر الحديث ، مكتبة مدبولي ، ط1(القاهرة – 1991م) ص252.

(136)ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص11.

(137)ابن ظافر، جمال الدين علي ، أخبار الدول المنقطعة (ت612هـ/ 1215م) ، مطبوعات المعهد العلمي للآثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة -1972م) ، ص39 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص 103.

(138)ينظر : القاضي النعمان ، أبوحنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي(ت363هـ/ 973م)، المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر، ط1(بيروت- 1996م) ص6 ومابعدها ؛ زامباور ، أدوارد فون ، ملوك الدولة الفاطمية ووزرائها ، مجلة الموسم ، العددان 69-70 ، السنة العشرون (هولندا - 2008م) ص249 ، هـ6 .

(139)ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32 وذكر توليه الوزارة سنة 365هـ/975م.

(140)ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص38.

(141)يحيى بن سعيد ، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت458هـ/1065م)، تاريخ الأنطاكي المعروف بصِلَة تاريخ أوتيخا ، حققه وصنع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس لبنان -1990م)ص182؛ ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21؛ ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة ، ص 38 ، النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص103؛ ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص88 ؛ ذكروا توليه الوزارة سنة 368هـ/978م ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص11 ذكر توليه الوزارة في مطلع محرم سنة 367هـ/ 977م ، ويؤكد تلقيبه بالأجلّ في السنة التالية ؛ النقود الإسلامية ، ص230، ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32 ذكر توليه الوزارة سنة 365هـ/ 975م وهي سنة تولي الخليفة العزيز بالله الخلافة لدى الفاطميين ؛ ويختلف المؤرخون بسنة تولي ابن كلس الوزارة بين سنة 365هـ/975م و367هـ/ 977م و368هـ/978م ، ولكن الباحث من خلال اطلاعه على ما تيسر له من المصادر يرى ان سنة 368هـ / 978م هي السنة التي أخذ فيه هذا المنصب (أي الوزير) شكلاً واضحاً والذي يتفق عليه غالبية المؤرخين، بعد أن أصبح أكثر نضجاً وتحديداً بمهامه .

(142)العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص282.

(143)صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج2، ص7،9 ؛ وبالطبع بعد منصب الخلافة.

(144) يحيى بن سعيد ، تاريخ الأنطاكي ، ص182.

(145)ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص105. وزارة التنفيذ : وكان حكمها أضعف ، وشروطها أقل ، لاقتصار النظر فيها لرأي الإمام وتدبيره في الأمور ، وهو وسيط بينه وبين الرعية ، يؤدي أوامره وينفذها ، ينظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص 25 ؛ أبو يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية ، ص31 .

(146)صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج3، ص 17.

(147)النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص103.

(148) الهمداني ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن احمد (ت521هـ/1127م)، تكملة تاريخ الطبري ، حققه : ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت – 1958م) ج1، ص228 ذكر مدة اعتقاله نيفاً وأربعين يوماً ؛ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 ؛ المقريـزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص299 ذكر مدة اعتـقاله بلغت شهريـن .

(149) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص299.

(150) ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 21 -22 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص103؛ وحل محله في الوزارة خير بن القاسم ، ينظر: ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص23 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص11، ويبدو ان زمن اعتقاله في الأشهر الأخيرة من سنة 373هـ/983م ، وان اطلاق سراحه في بداية السنة التالية .

(151) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص28.

(152) المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص143.

(153) النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص103.

(154) الطراز : أصل الكلمة لفظة فارسية (ترز) وهو لباس يختص به الخليفة أو الوزير ، أو الأمير ، ينظر : ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضائل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م) ، لسان العرب ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط2(بيروت – 2009م) مادة (طرز) ؛ المقريزي ، الخطط ، ج 3، ص11، هـ3.

(155) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص299؛ الخطط ، ج3 ، ص11.

(156) حسن ، كنوز الفاطميين ، ص118.

(157) افتكين : هو غلام معز الدولة بن بويه ، قدم من بغداد الى دمشق والذي تلقى دعماً من أهلها ، وتغلب على أكثر الشام ، وانتصر على جوهر الصقلي سنة 367هـ/ 977م ، وخرج اليه الخليفة العزيز في السنة التالية وهزمه عند الرملة وأخذه اسيرا بحبل بعنقه ، وعند وصوله مصر عفا عنه الخليفة العزيز، ومات بتدبير من الوزير يعقوب بن كلس وكان بشجاعته يضرب المثل ، ينظر : ابن عذاري، أبو عبد الله بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س كولان وآخران، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت -2009م) مج1، ص231 ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص 456-457 ؛ الذهبي ، دول الإسلام ، ص 203.

(158) يحيى بن سعيد، تاريخ الأنطاكي ، ص458-459 ؛ ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص31-32 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت - 2004م) ج10، ص 88 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص300.

(159) جعيلان ، العزيز بالله الفاطمي ، ص48.

(160) سرور ، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، ط2 (القاهرة- 1959م) ص44.

(161) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1، ص228 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص21.

(162) جوهر الصقلي : مولى المعز لدين الله بعثه لفتح مصر وهزم الجيش الإخشيدي ، وبنى القاهرة سنة 358هـ/ 968م ، وحارب أفتكين سنة 365هـ/ 975م بأمر من الخليفة العزيز بالله وأخذ الأمان منهم ولحق مصر معهم ، توفي سنة 381هـ/ 991م ، ينظر : ابن عساكر، ، تاريخ دمشق الكبير ، مج3 ، ص416.

(163) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص15؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص 96؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص55.

(164) سيد ، أيمن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة (القاهرة -2007م) ص666.

(165) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص300-301.

(166) المقريزي ، الخطط ، ج4 ، ص 52.

(167) صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج3، ص430.

(168) حسن ، كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت -1981م) ص32.

(169) المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص 143-144.

(170) م. ن ، ص134 .

(171) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص158. وقد تطرق الباحث بشيء من التفصيل عن الاحداث التي شهدتها بلاد الشام حتى يتعرف المتتبع للأحداث ظروف وتعقيدات المشهد السياسي في بلاد الشام ودور الوزير ابن كلس فيها .

(172) بكجور : هو أبو الفوارس التركي ، من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، ولي دمشق من قبل العزيز بالله ، بعد نقله اليها من ولاية حمص ، وعرف بظلمه وتجبره ، لم يحسن السيرة في ولايته ، ولازدياد ظلمه عزله العزيز وولى محله منير الخادم سنة 378هـ/988م ، ولم يسلم بكجور دمشق الا بعد قتال قتل على أثرها في موضع الناعورة بين حلب وبالس سنة 381هـ/991م ، ينظر : الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم ، ج3 ، ص213؛ ابن عساكر ، تهذيب

تاريخ دمشق ، دار احياء التراث العربي ، هذبه ورتبه : عبد القادر بدران ،ط3 (بيروت -1987م) ج3، ص287-288 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص160-161.

(173) ذكرته بعض المصادر فرغُويه ، ينظر : ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص27.قرعوية : غلام سيف الدولة ، استولى على حلب سنة 358هـ/968م ، أخرج ابن سيده أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان وأقام الأخير في نهاية الأمرفي حماة ، ينظر : ابن أيبك الدواداري ، كنز الدرر ، ج6، ص200 ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج1 ، ص449-450.

(174)سيف الدولة : هو أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي ، ولد في ذي الحجة سنة 303هـ/ 919م ، توفي بمرض الفالج ، وقيل بعسر البول ، ودفن بميافارقين ، وكان جواداً كريماً شجاعاً شاعراً ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص24-25.

(175)ميافارقين : وهي بلد طيب حصين ، شربهم من عيون ونهر وَحِلة خلال الشتاء ، بناؤهم من حجر وطين ، ولها سور غير منيع ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص128.

(176)أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج1، ص 449-450.

(177)رفنية : كورة ومدينة من أعمال حمص تعرف برفنية تدمر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص411.

(178)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص27.

(179)ابن القلانسي ، م . ن ، ص27 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص85.

(180)ابن القلانسي ، م . ن ، ص28 ؛ ابن الأثير ، م . ن ، ص85.

(181)قسام : هو من بني الحارث بن كعب من اليمن ، وأصله من قرية تلفيتا ، وكان ترّاباً قرب قرية منين ، موضع ثقة وسر لأفتكين ، واستغل ذهاب أفتكين وسيطر على دمشق بمساعدة أهلها ، وهرب من قوات بلكتكين التركي سنة 376هـ/ 986م ، وأختفى مدة من الزمن ، ثم ظهر وأخذ أسيراً الى مصر وأطلق سراحه وأقام فيها مكرماً ، ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11، ص292-293.

(182)أبو محمود : هو والي العزيز بالله على دمشق ، الا أن قسام كان مسيطراً على أمورها ، والاثنان يخطبان للعزيز بالله ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص 96.

(183)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص28.

(184)م . ن ، ص29.

(185)م . ن ، ص29.

(186)م . ن ، ص29.

(187)ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص113؛ وكان العزيز وعد بتولي بكجور دمشق في جوابه له بهذا الشأن ، وهو: ((إنا قد ولیناك)) ، ينظر: المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص289 ؛ لما اشتهر بكجوربشهامتهِ ، ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج26، ص87.

(188)مسكويه ، أبو علي مسكويه الرازي (ت421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، حققه وقدم له : أبو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، ط1(طهران – 2000م) ج7، ص248 .

(189)ابن أبي العود الصغير اليهودي : هو صاحب بيت المال في دمشق ومدبر الخلاف الناشب بين الوالي منير الخادم والخليفة العزيز بالله ، حيث اتهم الوالي بأنه يراسل الخليفة العباسي الطائع لله (363-381هـ/ 974- 991م) ووالي حلب أبو المعالي سعد الدولة ، ينظر: محاسنة ، محمد حسين ، تاريخ دمشق في العصر الفاطمي ، مراجعة وتقديم : منذر الحايك ، صفحات للدراسات والنشر (دمشق - 2008م) ص86.

(190)المفرج بن دغفل بن الجراح (ت404هـ/ 1013م):هو أمير الطائيين ، وكافة العرب في فلسطين ، كثرة جموعه ، وازداد نفوذه وعاث في البلاد الخراب ، فجهز العزيز بالله عساكره لمحاربته ، ينظر : ابن خلدون ، العبر ،ج 4، ص56-57.

(191)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص29؛ وذكر ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/ 1261م) ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت – 1996م) ص102 تولي بكجور لدمشق سنة 373هـ/983م بينما ذكر: المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص289 ان بعض الأحداث قتلوه اثناء غيبة بكجور عن دمشق في حوران .

(192)ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص29-30.

(193)مسكويه ، تجارب الأمم ، ج7، ص248؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص29 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص113؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص102 ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ج1، ص466 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص298.

(194)ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص135؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص102؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص298.

(195)النويري ، نهاية الأرب ، ج26، ص88.

(196)نزال : من قواد المغاربة وصناديدهم ومن الرجال الذين برزوا عن طريق عيسى بن نسطورس ، في ستة آلاف من عساكره ، ينظر : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج7، ص249 ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص30.

[197]ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص31.
[198]م . ن ، ص30.
[199]جواشن : وهو الحديد الذي يلبس من السلاح ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (جشن) .
[200]ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص30.
[201]م . ن ، ص31.
[202]م . ن ، ص31.
[203]المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 299 .
[204]م . ن ، ص 302؛ وربما كان انشغال العباسيين بشؤونهم الداخلية كان سببا بعدم التجاوب معه .
[205]ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص31.
[206]ينظر : ابن القلانسي ، م . ن ، ص33-39 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص 151-153؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج1، ص472 ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 302 ، وقد ذكر ذلك ضمن أحداث سنة 380هـ/ 990م .
[207]ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص34-35 .
[208]ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص24 وقد ذكر سنة وفاته 370هـ/ 980م .
[209]الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت - 2003م) ص481 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص151-152؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص257 .
[210]ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص23؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32 ؛ المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص219 .
[211]العريني ، السيد الباز ، الدولة البيزنطية 323-1081م ، دار النهضة العربية (بيروت – د.ت) ص612 .
[212] الحسن بن كنون : آخر من حكم الأدارسة في المغرب ، والذي خلف أخاه أبا العيش بعد مصرعه في ثغور الأندلس مجاهداً سنة 343هـ/954م ، بموافقة عبد الرحمن الناصر الأموي (300-350هـ/ 912-961م) ، وأعلن طاعته للفاطميين أثر محاصرة جوهر الصقلي له في المغرب ، الا ان هذه الطاعة سرعان ما تلاشت بعد انهاء جوهر الحصارعليه وعاد لطاعة الامويين في الأندلس لأنه كان واثقاً بأن الناصر الأموي لم يتركه لشأنه ، توفي سنة 375هـ/985م ؛ ينظر : ابن خلدون ، العبر ، ج6، ص219 ؛ عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، مطبعة أطلس (القاهرة -1990م) ج3 ، ص234 ؛ الراشد ، عبد الجليل ، المغرب في ظل الصراع الأموي الفاطمي ، مجلة آفاق عربية ، السنة الرابعة ، العدد الثالث ، تشرين الثاني (بغداد- 1978م) ص75 ؛ مال الله ، المعز لدين الله ، ص38 ، هـ 4 ؛ وكان الحسن بن كنون فظا غليظا قاسي القلب ، يرمي من يعاقبه من أعلى قلعته المسماة (حجر النسر) لتـقطع أوصاله ، ينظر : ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726هـ/ 1325م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط – 1972م) ص 94 .
[213]الأدارسة : اسرة علوية حسنية في المغرب الأقصى ، أسس دولتها أبو علاء إدريس بن عبد الله الأكمل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنة172هـ/789م ، والذي نجا من موقعة فخ بأحواز مكة سنة 169هـ/ 786م ، وبنى حاضرته فاس ، وأتم بنائها ولده إدريس الأصغر (الثاني) من بعده ، ينظر : ابن أبي زرع ، الأنيـس المطرب ، ص94-95 ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلاميـة العربية ، منشورات ذات السلاسل ، ط2(الكويت -1986م) ص141-142 .
[214]يوسف (بلكين) : استخلفه المعز لدين الله على أفريقية والمغرب قبل رحيله لمصر سنة 362هـ/972م وسماه يوسف بدلا من بلكين ، ، حتى وفاته سنة 373هـ/ 973م ، ينظر : ابن حماد ، أبو عبـد الله محمد بن علي (ت626هـ/ 1230م) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق ودراسة : التهامي نقرة – وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر (القاهرة – د . ت) ص92 ذكر : كناه أبا الفتوح ، ولقبه عدة العزيز بالله ويعني بها ابنه ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5، ص120 ذكر: وكناه أبا الفتح ، ولقبه بسيف الدولة .
[215]ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2، ص301-302 ، نقلا عن : ادريس ، الدولة الصنهاجية ، ج1، ص94-95 ؛ الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري – ومحمد الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء – 1954م) ج1 ، ص185؛ وهزم الحسن بن كنون على يد غالب بن عبد الرحمن المرسل من قبل الحكم الثاني (350-366هـ /951- 976م) ، ينظر : الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس ، منشورات الجمل ، ط1 (بيروت – 2011م) ص51 .
[216]المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص274-275 ؛ صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج3، ص52-53 .
[217]العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص283 .
[218]قاسم ، اليهود في مصر ، ص134 .
[219] فرنسيس ، رجال الإدارة والوزارة ، ص74 .

[220]ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص252 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص158.

[221] الحمدانيون : أحد الأسر العربية التي عمل أبناؤها بخدمة الخلفاء العباسيين ، حكموا الموصل وحلب (293 - 392هـ/ 905- 1001م) ، أسس دويلتهم حمدان بن حمدون شيخ قبيلة تغلب ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج6، ص111؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص67 وما بعدها ؛ معلوف ، المنجد في الأعلام ، ص 224.

[222]الروذراوري ، ذيل تجارب الأُمم ، ج3، ص185؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص32 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص485؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص146؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج2 ، ص252-253 ، وتختلف المصادر بصياغة النص إلاّ انَّ مضمونها واحد ؛ وقد اعتـرض المفرج هذا على يـاروخ (يارختكين) التركي الذي ولاه الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م) إمارة الشام ، قافلته ، وهو زوج ابنة يعقوب بن كلس ، ونهبها وأسر ياروخ الذي قتله ابنه حسان بن المفرج ، وتوجه المفرج للرملة وعاث فيها فساداً، ينظر : الزيلعي ، أحمد عمر ، مكة وعلاقاتها الخارجية 301-487هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ط2(بيروت -2005م) ص51 .

[223]المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص195 .

[224]ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص 39؛ المقريزي ، الخطط ، ج3، ص14 ذكرقوله : ((لا يغلب اللهَ غالبٌ)) .

[225]المقريزي ، الخطط ، ج3، ص14 .

[226]ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص485 ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ص241؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص158 ذكر دفنه في قبة بدار العزيز التي بناها العزيز لنفسه .

[227]المقريزي ، الخطط ، ج3، ص14 .

[228]م . ن ، ص14 .

[229]محمد بن النعمان : هو أبو عبد الله محمد قلده الخليفة العزيز بالله القضاء سنة 374هـ/ 984م وخوطب مع أخيه علي الذي تولى القضاء سنة 366هـ/ 976م بقاضي القضاة ، وكان ينيب أخاه علي في القضاء ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج4، ص588- 592 ؛ ماجد ، عبد المنعم ، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة -1959م) ص 65 .

[230]المقريزي ، الخطط ، ج3، ص 14؛ ويتبن لنا مقدار الهيبة التي امتازت بها شخصيته.

[231] مثقل : نوع من الثياب المنسوجة بالذهب ، ينظر : مال الله ، حيدر لفتة سعيد ، المعز لدين الله الفاطمي وأثره في المغرب ومصر ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الكوفة -2005م) ص25، هـ 1.

[232]ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة ، ص40 ذكر قيمة الكفن سبعة آلاف دينار ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 302 ؛ الخطط ، ج3 ، ص14 .

[233]ابن زولاق ، أخبار سيبويه المصري ، ص75 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص485.

[234]النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص104 .

[235] ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص 91 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج4، ص58 ؛ وتسديد الديون المترتبة على ابن كلس نتيجة ظروف نشاطه التجاري وليس بسبب قلة أمواله ، ويعني ان غرض الخليفة هو منحه المزيد من التقدير والتكريم له.

[236] ابن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج28 ، ص 91؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 302 .

[237]المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 302 .

[238]المقريزي ، الخطط ، ج3، ص14-15 .

[239]الذهبي ، دول الإسلام ، ص206 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج12، ص 479 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص97 .

[240]ابن الصيرفي ، الإشارة الى من نال الوزارة ، ص 22؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج5، ص 397-398 ؛ وربما يعود هذا الشعر ليعقوب بن كلس نفسه ، ينظر : صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج4، ص35 .

[241]ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص158 .

[242] الرباع : وهي أجر الأملاك المسقفة مثل الدور والحوانيت والحمّامات والأفران وأرضية الطواحين الدائرة ، معتمدين على السنة الهلالية وتبدأ من استقبال اسكانها واستخراجها مشاهرة وأيضا المراعي والمصائد البضائع وعبورها وسوق الرقيق والصناعات الأخرى مثل الفاخور والمذر (النبيذ) ، ينظر : سيد ، الدولة الفاطمية ، ص511 ؛ الساعدي ، ثامر لفتة حسن ، النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي358-567هـ/ 969-1171م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد – 2007م) ص34 ،هـ 5.

[243]المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج1، ص 302 ؛ يقدر ما تركه يعقوب لابنته سبعة عشر طناً من الذهب ، ينظر : صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، ج3، ص475 .

[244]ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج3، ص97 .

[245]الذهبي ، دول الإسلام ، ص206 .

[246]اخبار الدول المنقطعة ، ص 40 .
[247]حجزة : السراويل التي تضم فيها تكة ، ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (حجز).
[248]ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج2، ص51 .
[249]وقد بدأ العصر الفاطمي الثاني بمجيء بدر الجمالي سنة 466هـ/ 1073م ، ينظر : سيد ، الدولة الفاطمية ، ص320.
[250]ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص158 .
[251] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8، ص698 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج3 ، ص14؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص283.
[252]ابن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، ص40 .
[253]المقريزي ، النقود الإسلامية ، ص231 .
[254]النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص 105. عيسى بن نسطورس : نصراني من أقباط مصر، فيه جلادة ، ضابطاً لأمور الدولة ، جمع الأموال ، يميل للنصارى ، يحب السيدة ست الملك بنت العزيز بالله ولا يرد لها طلبا ، عزله الخليفة الحاكم بأمر الله ، وقتله أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار سنة 387هـ/ 997م ، ينظر : الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم ،ج3، ص222؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 33 ؛ المناوي ، الوزارة والوزراء ، ص244-245 ؛ العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، ص283.

المصادر والمراجع

أ - المصـــادر

- ابن الأبّار ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/ 1259).
1 - الحلة السيراء ، وضع حواشيه وعلق عليه : علي إبراهيم محمود ، دار الكتب العلمية ،ط 1(بيروت – 2008م) **.**
- ابن الأثيـــــر، أبو الحســـن علي بن أبي الكرم محمـد بن محمـــد بن عبـد الكريم عبـد الواحد (ت658هـ/ 1259).
2 - الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي، ط2 (بيروت-1967م) **.**
- الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي (ت339هـ/ 950م) .
3 - مسالك الممالك ، وهو معول على كتاب صور الأقاليم للشيخ أبي أحمد بن سهل البلخي ، تحقيق : دي غوية ، مطبعة بريل (ليدن – 1927م) **.**
- ابن أبي أُصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي (ت668هـ/ 1269م) .
4 - عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت – د. ت).
- ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت930هـ/ 1523م) .
5 - بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها : محمد مصطفى ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ط3 (القاهرة – 2008م) **.**
- ابن ايبكالدواداري، أبو بكر بن عبد الله (ت بعد 736/ 1335م).
6 -كنز الدرر وجامع الغرر(الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة – 1961م) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م) .
7 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، مطبعة كوستاستوماس (القاهرة – د. ت) **.**
- ابن جبير، أبي الحسين محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م) .
8 - رحلة ابن جبير (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، ضبطه ووضع فهارسه : محمد زينهم عزب ، دار المعارف (القاهرة -2000م) **.**
- ابن جـعفر ، قدامـة (ت337هـ/ 948م) .
9 - الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر (بغداد -1981م)**.**
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م).
10 - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق : سهيل زكار، اشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت -1995م) **.**
- ابن حماد ، أبو عبد الله محمد بن علي (ت626هـ/ 1230م) .
11 - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق ودراسة : التهامي نقرة – وعبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر (القاهرة – د . ت) **.**
- ابنحوقل،ابوالقاسمالنصيبي (ت 365 هـ / 975م) .

12 - صورة الأرض ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط1 (قم - 1428هـ) .

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت463هـ/ 1070م) .

13- مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد ، اختيار : أبو علي يحيى بن علي بن جزلة الحكيم البغدادي ، دراسة وتحقيق : شاكر محمود عبد المنعم – وندى نعمان السعدي ، منشورات بيت الحكمة ، ط1 (بغداد – 2003م) .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت 808هـ/ 1405م) .

14 -العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، اعتني بألفاظها والتعليق عليها : تركي فرحان مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، ط1(بيروت -2010م) .

- ابن خلكان ، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت681هـ/ 1282م) .

15 -وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله : يوسف علي طويل - ومريم قاسم طويل ،دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت-1998م) .

- ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت809هـ/1406م).

16 -الانتصار لواسطة عقد الأمصارفي تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي،دار الآفاق الجديدة (بيروت - د.ت) .

- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت748هـ/ 1347م).

17 -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت - 2003م) .

18 -دول الإسلام ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات (بيروت – 1985م) .

19 -سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت - 2004م)، (طبعة أخرى): تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1(بيروت- 1997م) .

- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ/ 1267م) .

20 -مختار الصحاح ، مطبعة الرسالة (الكويت – 1983م) .

- الروذراوري ، أبو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين (ت389هـ/ 998م) ،.

21 -ذيل تجارب الأمم ، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة -1916م) .

- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (كان حيا سنة 726هـ/ 1325م) .

22 -الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط – 1972م) .

- ابن زولاق ، أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (ت 387هـ/997م).

23 -أخبار سيبويه المصري ، قام بنقله ونشره وكتابة تراجمه : محمد إبراهيم سعد – و حسين الديب ، مكتبة الآداب ، ط1 (القاهرة – 1933م) .

- سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزأوغلي بن عبد الله البغدادي (ت654هـ / 1256م) .

24 -مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، دراسة وتحقيق : جنان جليل الهموندي ، الدار الوطنية للنشر (بغداد - 1990م) .

- السيوطي ، جلال الدين (ت911هـ/1505م) .

25 -حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات (القاهرة – د . ت) .

- الصابئ ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت448هـ/ 1056م).

26 -رسوم دار الخلافة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، ط2(بيروت – 1986م) .

- ابن أبي أيبك الصفدي ، صلاح الدين خليل (764هـ/1362م).

27 -الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء ، أحمد الأرنأووط– و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د. ت) .

- ابن الصيرفي، أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان (ت542هـ/1147م) .

28 -الاشارة الى من نال الوزارة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه: عبد الواحد مخلص ، مقتطف من مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، المجلد السادس والعشرون ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة-1924م) .

- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت617هـ/1220م) .

29 -نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، اعاد بناءه وحققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار النشر فرانس شتايز شتوتغارت (لا.م-1992م) .

- ابن ظافر ، جمال الدين علي (ت612هـ/ 1215م) .
30 -أخبار الدول المنقطعة ، مطبوعات المعهد العلمي للآثار الشرقية بالقاهرة (القاهرة -1972م).
- ابن عذاري، أبو عبد الله بن محمد المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م) .
31 -البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س كولان وآخران، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت-2009م).
- ابن العديم ، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/ 1261م).
32 -زبدة الحلب من تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت – 1996م) .
- ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت571هـ/ 1175م) .
33 -تاريخ دمشق الكبير (التاريخ الكبير) ، أعتني بترتيبه وتصحيحه : عبد القادر أفندي بدران ، مطبعة روضة الشام (لا. م -1331هـ) .(طبعة أخرى) : دار احياء التراث العربي ، ط3 (بيروت -1987م) .
- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ / 1678م) .
34 -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الفكر (لا . م – د . ت) .
- ابو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن علي بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت732هـ/1331م) .
35 -المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت-1997م) .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م) .
36 -القاموس المحيط ، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي ، ط2(بيروت - 2003م) .
- القاضي النعمان ، أبوحنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت363هـ/ 973م) .
37 -المجالس والمسايرات ، تحقيق : الحبيب الفقي وآخران ، دار المنتظر، ط1(بيروت- 1996م) .
- ابن القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م) .
38 -تاريخ الحكماء (لايزبك– 1908م) .
- ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة (ت555هـ/1160م) .
39 -ذيل تاريخ دمشق ، مطبعةالأباءاليسوعيين (بيروت -1908م) .
- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م).
40 -صبح الأعشى في صناعة الانشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه : يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية (بيروت – د. ت)

- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل (ت 774هـ/1372م) .
41 -البداية والنهاية ، مطبعة السعادة (القاهرة - د. ت) .
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/ 1058م) .
42 -الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، مكتب الإعلام الرسمي ، ط2(لا . م – 1406هـ) .
- مسكويه ، أبو علي مسكويه الرازي (ت421هـ/ 1030م) .
43 -تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، حققه وقدم له : أبو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة والنشر ، ط1(طهران – 2000م) .
- المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن احمد بن البناء البشاري (ت380هـ/990م) .
44 -أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت -2003م) .
- المقريزي ، أبو العباس تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت845هـ/1441م) .
45 -اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت -2001م) .
46 -اغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام على نشره : محمد مصطفى زيادة – وجمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط2(القاهرة – 1957م) .
47 -المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (الخطط المقريزية) ، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت -1998م).
48 -النقود الإسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ، انتشارات الشريف الرضي ، ط1(قم – 1407هـ) .

- ابن مماتي ، أسعد (ت606هـ/ 1209م) .
49 -قوانين الدواوين ، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط1(القاهرة-1991م).
- ابن منظور ، جمال الدين أبي الفضائل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م) .
50 -لسان العرب ، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر ، راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، ط2(بيروت – 2009م) .
- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب (ت677هـ/1278م) .
51 -اخبار مصر، اعتني بتصحيحه: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي(القاهرة-1919م) .
- الهمداني ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن احمد (ت521هـ/1127م).
52 -تكملة تاريخ الطبري ، حققه : ألبرت يوسف كنعان ، المطبعة الكاثوليكية (بيروت – 1958م) .

- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي(ت 768هـ/1366م).
53 -مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتاب الإسلامي ، ط2 (القاهرة – 1993م) .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله يـــاقوت بن عبد الله الحموي الرومي البـغدادي (ت626هـ/1228م) .
54 -معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار احياء التراث العربي (بيروت- د.ت) .
- يحيى بن سعيد ، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت458هـ/1065م).
55 -تاريخ الأنطاكي المعروف بصِلَة تاريخ أوتيخا ، حققه وصنع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري ، جروس برس (طرابلس لبنان -1990م) .
- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي (ت292هـ/ 904م).
56 -تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، ط1(لا. م - 1425هـ) .
- أبو يعلى الفراء ، محمد بن الحسين (ت458هـ/ 1065م) .
57 -الأحكام السلطانية ، مكتب الإعلام الرسمي ، ط2 (لا . م – 1406هـ) .

ب - المراجـــع :

- ادريس ، الهادي روجي .
1 - الدولة الصنهاجية ، تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر الى القرن الثاني عشر الميلادي ، نقله للعربية : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي ، ط1(بيروت -1992م) .
- أنيس ، إبراهيم وآخرون .
2 - المعجم الوسيط ، أشرف على الطباعة : حسن علي عطية – و محمد شوقي أمين ، ط2 (القاهرة- 1972م) .
- بول ، ستانلي لين .
3 - تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط4(القاهرة -2016م).
- ثويني ، علي .
4 - معجم عمارة الشعوب الإسلامية ، منشورات بيت الحكمة ، ط1 (بغداد - 2005م).
- جعيلان ، أحمد جليل .
5 - العزيز بالله الفاطمي (365-386هـ/ 975-996م) دراسة في سياسته الداخلية والخارجية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة ذي قار – 2013م) .
- حسن ، حسن ابراهيم .
6 - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط6 (القاهرة -1962م) .
7 - تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية ، ط3 (القاهرة -1964م) .
8 - المعز لدين الله ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2(القاهرة – 1963م) .
9 - النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – د. ت) .
- حسن ، زكي محمد .
10 -كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي (بيروت -1981م)
- حسن ، علي إبراهيم .
11 -تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط2 (القاهرة – 1963م) .
- الدجيلي ، خولة شاكر.
12 -بيت المال نشأته وتطوره من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري ، مطبعة وزارة الأوقاف (بغداد - 1976م) .

- الدشراوي ، فرحات .
13 - الخلافة الفاطمية بالمغرب (296- 365هـ / 909-975م) ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1(بيروت -1994م) .
- الراشد ، عبد الجليل .
14 - المغرب في ظل الصراع الأموي الفاطمي ، مجلة آفاق عربية ، السنة الرابعة ، العدد الثالث ، تشرين الثاني (بغداد- 1978م) .
- زامباور ، أدوارد فون .
15 - ملوك الدولة الفاطمية ووزرائها ، مجلة الموسم ، العددان 69-70 ، السنة العشرون (هولندا - 2008م) .
- زيدان ، جرجي .
16 - تاريخ مصر الحديث ، مكتبة مدبولي ، ط1(القاهرة – 1991م) .
- الزيلعي ، أحمد عمر .
17 - مكة وعلاقاتها الخارجية 301-487هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ط2(بيروت -2005م).
- الساعدي ، ثامر لفتة حسن .
18 - النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي358-567هـ/ 969-1171م ، أطروحة دكتوراه غيرمنشورة (جامعة بغداد – 2007م) .
19 - سرور ، محمد جمال الدين .
20 - النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، ط2 (القاهرة- 1959م)
- السعدي ، عباس فاضل .
21 - عواصم الدولة العربية الإسلامية ، مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة ، العدد(33) السنة الحادية عشرة ، 2012م .
- سيد ، أيمن فؤاد .
22 - الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبعة الأسرة (القاهرة -2007م) .
- صالح ، حسن محمد .
23 - التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء ، ط1(بيروت – 2007م) .
- الصوفي ، خالد .
24 - تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس ، منشورات الجمل ، ط1 (بيروت – 2011م) .
- ضيف ، شوقي .
25 - عصر الدول والأمارات (مصر) ، دار المعارف ، ط2 (القاهرة -1990م) .
- الطيار ، هيفاء عاصم محمد .
26 - مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية 358-567هـ/ 968-1171م دراسة في النظم السياسية والمعالم الحضارية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (الجامعة المستنصريـــة -2005م) .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح وآخرون .
27 - دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، منشورات ذات السلاسل ، ط2(الكويت -1986م) .
- العبادي ، أحمد مختار .
28 - في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية (بيروت – د . ت) .
- عبد الحميد ، سعد زغلول .
29 - تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، مطبعة أطلس (القاهرة -1990م) .
- العريني ، السيد الباز .
30 - الدولة البيزنطية 323-1081م ، دار النهضة العربية (بيروت – د . ت) .
- العلي ، أحمد صالح وآخرون .
31 - تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التربية ، ط1(بغداد -1973م).
32 - المنسوجات والالبسة العربية في العصور الإسلامية الأولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1 (بيروت – 2003م) .
- فرنسيس ، كلارا عزيز .
33 - رجال الإدارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية 358-567هـ/ 969-1171م ، دار الأيام للطباعة والنشر ، ط1 (بغداد - 2013م) .
- فضل الله ، حسن .
34 - المدرسة في الإسلام نشأتها ، اتجاهاتها ووظائفها ، دار الهادي للطباعة والنشر ، ط1(بيروت – 2009م).

- الفضلي ، عبد الهادي .
35 ـالقراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، مركز الغدير ، ط4 (بيروت – 2009م) .
- قاسم ، عبده قاسم .
36 ـاليهود في مصر من الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني (قراءة في تاريـخ مصر الاجتـماعي) ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، ط1 (القاهرة – 2015م) .
- القيسي ، ناهض عبد الرزاق .
37 ـالمسكوكات النقدية في البلدان العربية قديماً وحديثاً ، منشورات بيت الحكمة ، مطبعة شفيق (بغداد- 2011م) .
- لوبون ، غوستاف .
38 ـحضارة العرب ، نقله للعربية : عادل زعيتر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة – 2012م) .
- ماجد ، عبد المنعم .
39 ـالحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة -1959م) .
- مال الله ، حيدر لفتة سعيد .
40 ـالمعز لدين الله الفاطمي وأثره في المغرب ومصر ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الكوفة -2005م) .
- محاسنة ، محمد حسين .
41 ـتاريخ دمشق في العصر الفاطمي ، مراجعة وتقديم : منذر الحايك ، صفحات للدراسات والنشر (دمشق - 2008م) .
- محمود ، سلام شافعي .
42 ـأهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة -1995م)
- معلوف ، لويس .
43 ـالمنجد في الأعلام ، انتشارات ذوي القربى ، مطبعة كلبرك ، ط3 (ايران - 1428هـ) .
- المناوي ، محمد حمدي .
44 ـالوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة – 1970م) .
- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد .
45 ـالأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق : جعفر الناصري – ومحمد الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء – 1954م) .
- هالم ، هاينز .
46 ـالفاطميون وتقاليدهم في التعليم ، تعريب : سيف الدين القصير ، مراجعة : مجيد الراضي ، منشورات المدى ، ط1 (دمشق-1999م) .